

الاتساع في الحروف والأفعال والأسماء

د/ يحيى عبد الفتاح عبد الحميد (*)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي تكفل بنصرة دينه والحفاظ على كتابه،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه
وسلم - الذي بشرنا بظهور هذا الدين واستمراره إلى أن يأتي أمر الله،
ودعانا إلى التمسك والاعتصام به من خلال عقيدة التوحيد التي وحدت الأمة
بعد تشرذم، ورفعت من شأنها في العالمين وبعد...

فقد شرفني أن أكتب بحثا في ظاهرة لغوية في الأسلوب القرآني،
وهي "الاتساع في الحروف والأفعال والأسماء"، وقد لاقى هذا البحث هوى
في نفسي؛ لأسباب كثيرة من أهمها الرغبة الجادة في معايشة النسق القرآني
ودراسته، والتمتع بما فيه من نوق لغوي راق، وسعة ومرونة باتت من
أمارات التميز للغة القرآن.

ويتكون البحث من عدة نقاط أساسية هي:

— مشكلة البحث.

— الكتابات السابقة.

— منهج البحث.

— خطة البحث.

(*) مدرس النحو والصرف، كلية التربية بالسويس.

أولاً: مشكلة البحث

يموج الاتساع بعدد كبير من الآراء والأفكار التي وصلت أحياناً إلى درجة التناقض؛ بسبب كثرة الآراء التي تدور حوله قديماً وحديثاً؛ حتى التبس الأمر على المتخصصين أنفسهم. ولم تتل هذه الظاهرة الحظ الوافر الذي يليق بها من الدراسة على الرغم من أهميتها، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها:

١- اختلاف العلماء في تخريجه فقال بعضهم: إنه حقيقة، وقال غيرهم: إنه مجاز. وقال آخرون: إنه كناية، وقال فريق: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليين.

٢- اختلاف العلماء حول الاتساع.

٣- اختلاف العلماء على الفرق بين الاتساع والتضمن، وخطهم بين التضمنين النحوي والتضمنين البياني.

٤- كثرة التضمنين في اللغة للعربية حيث قال ابن جني: وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره (لا جميعه) لجاء كتاباً ضخماً.

ثانياً: الكتابات السابقة:

الكتابات القديمة في جملتها تعبر عن التضمنين: هل هو سماعي أو قياسي؟ ويرى الأكثرون أنه قياسي، وهناك من يرى سماعيته، ومن هؤلاء الشهاب الخفاجي في "طراز المجالس" ص ٢١٩. حيث يصرح بأنه سماعي. والدماميني في كتابه "تزول الغيث" ص ٥٦، حيث يقر أن تضمنين فعل معنى آخر يأباه كثير من النحاة وهو مقصور على السماع، وكأبي حيان - فيما نقله السيوطي في الهمع ج ١ ص ١٤٩ - قال: التضمنين لا يقاس.

وغير هؤلاء كثير يقرونه على السماع، ومن إشاراتهم التمييز بين التضمنين النحوي والتضمنين البياني، إذ قال صاحب الصبان على الأشموني: إن التضمنين النحوي إشراب كلمة معنى أخرى؛ بحيث تؤدي المعنيين،

والتضمين البياني تقدير حال تناسب الحرف وتمنع كون التضمين النحوي ظاهر عن البياني، للخلاف في كون النحو قياسياً، وإن كان الأكثرون على أنه قياسي دون البياني فأعرفه.

ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملائمة التضمين للذوق العربي.

ويوصى المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي.

وكان قرار المجمع نتيجة للبحث الذي تقدم به العضو الجليل الأستاذ:

حسين والي رحمة الله عليه، وقد ألقاه على الأعضاء قبل تسجيله، ودارت مناقشات قصيرة بشأنه بين الأعضاء ساعة عرضه على المجمع اللغوي القاهري في نور انعقاده الأول (ص ٢٠٩ وما بعدها) ، وقد سجله عباس حسن في كتابه النحو الوافي، ثم سجل رأيه في محورين هما:

الأول: أن الألفاظ التي وصفت بالتضمين إن كانت قديمة في

استعمالها من عصور الاستشهاد فإن استعمالها دليل على

أصالة معناها الحقيقي، ما دمنا لم نعرف لها معنى يقينا سابقا

تركته إلى المعنى الجديد.

الثاني: أن العصور المتأخرة من عصور الاستشهاد غير محتاجة إلى

التضمين؛ لاستغنائها عنه بالمجاز وأنواعه المختلفة التي

تتسع كثيراً من الأعراض والمعاني الدقيقة البليغة.

قد ذكرنا طائفة من أقوال العلماء في التضمين، وهو مبحث ذو شأن

في اللغة العربية، والقول بأنه يمكن الاستغناء عنه بالمجاز يخالف آراء

العلماء، فقد قال بعضهم : إنه مجاز، وقال آخرون: إنه جمع بين الحقيقة

والمجاز، وهو الأقرب إلى الصواب.

ويلاحظ على الدراسات السابقة عدد من الملاحظات منها:

١- أنها ركزت على إثبات شيء معين، كالدراسات التي ركزت على أن للتضمين قياسي.

٢- للخط بين التضمين النحوي والتضمين البلاغي.

ومن هنا تأتي أهمية البحث الذي استهدف:

١- الوقوف على الدراسات السابقة والإفادة منها وبيان للرأي في بعض محاورها.

٢- دراسة ظاهرة أسلوبية قرآنية.

٣- معالجة أطر التضمين بصفة عامة في الأفعال وفي الحروف وفي الأسماء، ولعل هذا هو الجديد في الدراسة، حيث لم تظهر حتى الآن - فيما قرأت - دراسة تجمع بين الاتساع في الحروف والأفعال والأسماء.

٤- وقد راعت الدراسة سهولة العرض ووضوح الفكرة واللغة، وابتعدت عن الإغراب والتعقيد.

٥- حرصت الدراسة على عرض آراء الأقدمين عرضاً دقيقاً وأميناً بأسلوب خالٍ من التعقيد دون المساس بروح الرأي ونصه، مع محاولة الاستفادة من كل الاتجاهات الجديدة لخدمة المادة العلمية.

٦- للتمت الدراسة بالأمانة العلمية من خلال إسناد كل رأي إلى قائله وكل مقولة إلى مصدرها، مع اعتمادنا قدر الإمكان على مصادر أصيلة في الموضوع.

٧- استهدفت الدراسة جمع ما تفرق من إشارات التضمين في القرآن الكريم، مؤسسة كياناً جديداً لهذه القضية يضم شتاتها، ويناقش آراء العلماء فيها، مضيئة بذلك باباً جديداً في النحو هو باب الاتساع، وهو جدير بالدراسة لا سيما باب الاتساع في الأفعال.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجين متكاملين:

- أحدهما المنهج الإحصائي: حصرا واستقصاء للظاهرة في القرآن الكريم.
- ثانيهما المنهج العقلي الاستنباطي: ففي الدراسات النظرية بصفة عامة لا بد من استخدامه حيث يعتمد على استنتاج النتائج من مقدماتها.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة: فيها أهمية البحث وخطته ومنهجه.

المبحث الأول: معنى التضمين.

المبحث الثاني: الاتساع في الحروف.

المبحث الثالث: الاتساع في الأفعال.

المبحث الرابع: الاتساع في الأسماء.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

ثبت المراجع والمصادر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول**معنى التضمين****معنى التضمين في اللغة:**

قال أصحاب المعجم الوسيط: "ضمن الشيء الوعاء ونحوه: جعله فيه وأودعه إياه، وتضمن الوعاء ونحوه الشيء: احتواه واشتمل عليه، والتضمن على معان: منها: إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته، لتضمنه معناه واشتماله عليه" (١). قال أبو البقاء في كتابه الكليات: التضمن: هو إشراق معنى فعل لفعل؛ يعامل معاملته، وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة (٢). وقال بعضهم: التضمن إيقاع لفظ

موقع غيره لتضمنه لمعناه، وهو نوع من المجاز . ولا اختصاص للتضمين بالفعل ، بل يجرى في الاسم أيضا. وعرفه ابن هشام بقوله : "قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين" (٣). قال الزمخشري : ألا ترى كيف رجع معنى «وَلَا تَغْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ» (٤) إلى قولك: وَلَا تَقْتَحِمِ عَيْنَاكَ مجاوزتين إلى غيرهم، «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ» (٥) أي ولا تضموها إليها آكلين.

وقد عرفه مجمع اللغة العربية القاهري بقوله: أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر أو ما في معناه؛ فيعطى حكمه في التعدية وللزوم. ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي ، بشروط ثلاثة:
الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها لللبس.
الثالث: ملائمة للتضمين للذوق العربي .

ويوصى المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي (٦).

قال صاحب البرهان في علوم القرآن: التضمين: إعطاء الشيء معنى للشيء، وتارة يكون في الأسماء، وتارة يكون في الأفعال، وتارة يكون في الحروف. فلما في الأسماء: فهو أن تضمن اسما معنى اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله تعالى: «حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ» (٧) ضمن حقيق معنى "حريص"؛ ليفيد أنه محقق يقول الحق ، حريص عليه.

ولما الأفعال: فأن تضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدى به، فيحتاج إلى تأويله ، أو تأويل الفعل؛ ليصح تعديه به . واختلفوا: أيهما أولى؟ فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف، وقوعه موقع غيره من الحروف أولى . وذهب

المحققون إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى؛ لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى؛ لأن التوسع في الأفعال أكثر^(٨). والحق أن رأي صاحب البرهان شامل لأنواع التضمين، جامع لمعناه من خلال واقع اللغة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني:

التوسع في الحروف

تضمين بعض حروف الجر معنى بعض

١- من

أولاً: تتضمن (من) معنى (الباء) ، وتجيء موضع الباء في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٩) أي بأمره. وقوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾^(١٠) أي بأمره. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(١١) أي: بكل أمر.

وهذا ما ذهب إليه صاحب روح المعاني العلامة الألوسى البغدادي قال: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ متعلق بما عنده و(من) للسببية، أي يحفظونه من المضار بسبب أمر الله تعالى لهم بذلك، ويؤيده أن علياً كرم الله وجهه ، وابن عباس رضي الله عنهما، ويزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وعكرمة رضي الله عنهم - قرؤوا ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾^(١٢) بالباء، وهي ظاهرة في السببية. وقال صاحب البحر: إن معنى الكلام يصير على هذا الوجه إلى التضمين، أي يدعون له بالحفظ من نعمات الله تعالى^(١٣).

وأما الآية ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ فإن معنى "من" الباء أي بكل أمر ، وذهب صاحب فتح القدير أن معناها الباء واللام بقوله: (من كل أمر)^(١٤) أي من أجل كل أمر من الأمور التي قضى الله بها في تلك السنة، وقيل: إن من بمعنى اللام أي لكل أمر ، وقيل: بمعنى الباء، أي: بكل أمر^(١٥).

ثانيا: تتضمن (من) معنى (في) ، وتأتي (من) مكان (في) ^(١٦) في قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ^(١٧) . أي: في الأرض ^(١٨) .

ثالثا: تتضمن (من) معنى (عن)؛ فتدخل على الاسم للدلالة على معنى (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ^(١٩) أي عن هذا، بمعنى بعيدين عنه، وقال ابن هشام في المغني: إن (من) مرادفة (عن) في الآية ﴿كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ^(٢٠) .

ومما يؤيد ما ذكرته أن (من) تتضمن معنى (عن) ما قاله صاحب الأزهري في باب حروف الجر: إن (من) تفيد المجاز؛ فتدخل على الاسم للدلالة على البعد الحسي أو المعنوي بينه وبين ما قبله ، نحو قوله تعالى: ﴿كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ^(٢١) أي عن هذا؛ لأن (عن) هو الحرف الذي يكثر استعماله في المجاوزة، ولما غيره فلا يبلغ درجته، فكانه شبيه به في الأداء. والمجاوزة — كما قالوا — لابتعاد شيء مذكور أو غير ذلك عما بعد حرف الجر بسبب شيء قبله ، فالأولى نحو : رميت السهم عن القوس. أي: جاوز السهم القوس بسبب الرمي . والثاني نحو : رضي الله عنك: جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا ^(٢٢) .

رابعا: تتضمن (من) معنى (على) قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ ^(٢٣) أي على القوم ^(٢٤) . قال صاحب البحر المحيط: عداه بمن لتضمنه معنى (نجيناه) بنصرناه من القوم أو عصمناه أي من مكروه القوم... وقال أبو عبيدة: (من) بمعنى على أي ونصرناه على القوم ﴿فَاغْرَقْنَاهُمْ﴾ أي أهلكناهم بالغرق ^(٢٥) . وقد تضمنت من هنا معنى الاستعلاء الذي هو من خصائص على.

خامسا: تتضمن (من) معنى كلمة بدل، بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها. كقوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ ^(٢٦) أي : بدلا

الآخرة^(٢٧) . قال صاحب البحر المحيط: أي : أرضيتُم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي . و(من) تضافرت أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي: بدل الآخرة، كقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾^(٢٨) أي بدلا، ومنه قول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيانا^(٢٩)
أي بدلا من ماء زمزم ، والطهيان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى تبرد.

قال ابن هشام: وتتضمن (من) البديل نحو قوله تعالى: ﴿أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٣٠) وقوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾^(٣١) وقوله عز وجل: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾^(٣٢) أي: بدل طاعة الله أو بدل رحمة الله، ومنه قول الشاعر:

جارية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا^(٣٣)
المراد بدل البقول.

وتستعمل من والباء بمعنى بدل^(٣٤)، ومنه قول الشاعر:
أخذوا التخلص من الفصيل غلبة ظلما ويكتب للأمير أفيلا^(٣٥)
أي: بدل الفصيل^(٣٦)، والأفيل: الصغير؛ لأنه يأفل بين الإبل، وانتصاب أفيلا على الحكاية؛ لأنهم يكتبون أدى فلان أفيلا.
٢- (عن):

أولا: تتضمن (عن) معنى الباء، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾^(٣٧) . أي بالهوى. قال صاحب إعراب القرآن الكريم: الواو عاطفة، وما نافية، وينطق فعل مضارع فاعله هو، وعن الهوى متعلقان بينطق، أي وما يصدر نطقه بهوى نفسه؛ فعن بمعنى الباء فتكون متعلقة بمحذوف حال^(٣٨) .

ثانياً: (عن) تتضمن معنى على، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَخْلُ وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٣٩) أي على نفسه، وإفادة معنى الاستعلاء للذي من خصائص على. قال اللزمخشري: يقال: بخلت عليه^(٤٠)، وكذلك ضمنت عليه وعنه. وقال صاحب روح المعاني: البخل فيه معنى المنع، وفيه معنى التضيق على مَنْ منع المعروف والإضرار فناسب أن يعدى بمن للأول وبعلى للثاني^(٤١).

ثالثاً: تتضمن عن معنى بدل في ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾^(٤٢)... أي: بدل نفس، وقال عجلس حسن: ومثل أدبت العمل عن صديقي المريض، أي: بدل صديقي^(٤٣).

رابعاً: تتضمن عن معنى "من" نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٤٤) أي: من عباده. قال صاحب البحر المحيط: وعن بمعنى من، وكثيراً ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه، تقول: لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى، وفعل ذلك فلان من أسره ونظره، عن أسره ونظره، وقيل: كلمة من وكلمة عن متقاربتان، إلا أن عن تفيد البعد. فإذا قيل: جلس عن يمين الأمير أفاد أنه جلس في ذلك الجانب، ولكن مع ضرب من البعد؛ فيفيدها أن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب.

والذي يظهر من موضوع (عن) أنها للمجازة. فإن قلت: أخذت العلم عن زيد فمعناه أنه جاوز إليك، وإذا قلت: (من زيد) دل على ابتداء للغاية، وأنه لابتداء أخذك إياه من زيد. وعن أبلغ لظهور الانتقال معه، ولا يظهر مع من^(٤٥)، ومثله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾^(٤٦)، قال ابن هشام: عن مرافقة من؛ بليل قوله تعالى: ﴿تَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾^(٤٧) وقوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(٤٨). وهو دليل على أن عن تضمنت معنى من.^(٤٩)

خامساً: تتضمن عن معنى بعد، نحو قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٥٠) أي بعد مواضعه. قال ابن هشام: بدليل أن في مكان آخر قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٥١) أي: حالة بعد حالة^(٥٢)، ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٥٣).

٢- (في):

أولاً: تتضمن في معنى على نحو قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ أي: على جنوع النخل. قال صاحب البحر المحيط في التفسير: ولما كان الجذع مقراً للمصلوب، واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف-عدى الفعل بفي التي للوعاء. وقيل: (في) بمعنى (على)^(٥٤). وقال "صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز": ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ اتساع من حيث هو مربوط في الجذع، وليست على حد قولك: زيد في الدار، ويصلح في هذا المعنى (على) من حيث هو مربوط في أعلاها، وليست على حد قولكم: ركبت على الفرس^(٥٥). قال الزمخشري: إنها بمعنى (على) عملاً على الظاهر، والحقيقة أنها على أصلها؛ لتمكن المصلوب من الجذع تمكناً الكائن في الظرف^(٥٦). وقد رأى ابن يعيش أنها ليست في معنى على قال: فليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدى بفي، فكما يقال: تمكن في الشجرة، كذلك ما هو في معناه نحو قول الشاعر:

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم^(٥٧)

لأنه قد علم أن الشجرة لا تشق وتستودع الثياب وإنما المراد استقرارها في سرحة، فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر، والسرحة واحد السرح، وهو الشجر العظيم الطوال، ومثله قول الشاعر^(٥٨):
ونحن صلبنا الناس في جذع نخلة ولا عطبت شيبان إلا بأجذع^(٥٩)

وما ذهب إليه ابن يعيش فيه نظر ؛ لأنهم لم يصلبوا للناس في بطن الجذع؛ بحيث يكون الجذع ظرفاً لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مطروفة كما يقتضيه أصل معنى (في) ، والمعنى : أنهم صلبوا الناس على ظاهر الجذع؛ لأنه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع نخلة، وكذلك المعنى في البيت الأول ، فإن غرض عنتره أن يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة ، ويذكر أن ثياب هذا البطل كأنها فوق شجرة طويلة. ومن هنا ليس من المعقول أن تبقى في على معناها؛ إذ كيف يقبل أن تكون الثياب داخل السرحة مطروفة فيها، هذا ما يعنّ لنا ، وهو ما ذهب إليه ابن جني في الخصائص قال: أي على سرحة وجاز ذلك لأنها لا تتشق فتستودع للثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحة^(١٢) .

ثانياً: تتضمن (في) معنى (الباء) في قوله تعالى: ﴿فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾^(١٣) . أي بأفواههم. قال صاحب البحر المحيط: (في) بمعنى (الباء). يقال: جلست في البيت وباليبيت. وقال للفراء : قد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء؛ فنقول : أدخلك الله الجنة، وفي الجنة. وأنشد: وأرغب فيها من لقيط ورهطه ولكنني عن شنبس لست أرغب يريد: أرغب بها^(١٤) .

ثالثاً: تتضمن (في) معنى (إلى) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾^(١٥) أي (إليها) تضمنت (في) معنى (إلى)^(١٦) ، والدليل على ذلك ما قاله المفسرون: أي قالت لهم الملائكة توبيخاً: أليست أرض الله واسعة فتهاجروا من دار الكفر إلى دار تقدرن فيها على إقامة دين الله^(١٧) ، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِيراً﴾^(١٨) أي إلى كل قرية.

رابعاً: تتضمن (في) معنى (مع) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (٦٩) . أي: معهم، ومثله قوله عز وجل حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٠) أي: مع عبادك الصالحين. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (٧١) . أي: مع الصالحين. ومثله قوله عز وجل: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٧٢) . كل هذا بمعنى (مع). قال الزمخشري : في جملة عبادك الصالحين ، وانتظمي مع سلوكهم في الجنة، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٧٣) .

خامساً : تتضمن (في) معنى (عن) (٧٤) نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (٧٥) ، وفي تفسير ابن عطية قال: "من كان في هذه الدار أعمى عن النظر في آيات الله تبارك وتعالى وعبره والإيمان بآياته فهو في الآخرة أعمى عن حقيقته" (٧٦) .

سادساً: تتضمن (في) معنى (من) ، وتكون مكانها، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (٧٧) أي: من كل أمة (٧٨) . والذي يؤيد ما ذهب إليه صاحب كتاب الإبانة في اللغة العربية قوله عز وجل في السورة نفسها: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (٧٩) دلت هذه الآية على أن (في) في الآية السابقة بمعنى (من) .

سابعاً: تتضمن في معنى عند نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ (٨٠) . أي : عندنا. ومثله قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ (٨١) أي: عندنا (٨٢) .

٤- على

أولاً: تتضمن على معنى (في) قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ (٨٣) . أي في ملك سليمان، وفي تفسير ابن

عطية^(٨٤) وقيل: المعنى في ملك سليمان، بمعنى في قصصه وصفاته وأخباره ، وقال صاحب البحر: "على ملك: متعلق بتتلو، ويتعدى بعلى إذا كان متعلقها يتلى عليه؛ لقوله: يتلى على زيد القرآن، ليس الملك هنا بهذا المعنى؛ لأنه ليس شخصا يتلى عليه، فلذلك زعم بعض النحويين أن على تكون بمعنى في ، أي تتلو في ملك سليمان. وقال أصحابنا : لا تكون على في معنى في ، بل هذا من التضمين في الفعل ضمن تنقؤل ، فعديت بعلى؛ لأن نقول تعدى بها ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾^(٨٥)، ومعنى (على ملك سليمان) ، أي شرعه ونبوته وحاله، وقيل: على عهده وفي زمانه ، وهو قريب ، وقيل: على كرسي سليمان بعد وفاته ؛ لأنه من آيات ملكه^(٨٦) .

وقد ذهب ابن هشام إلى أن على معناها الظرفية كفي، أي في زمنه وملكه ، ويحتمل أن تتلو مضمن معنى نقول ، فيكون بمنزلة : (ولو نقول علينا بعض الأقاويل) . وقد صرح صاحب التسهيل بأن على تأتي للظرفية، ومثّل لها بهذه الآية؛ لأن الملك وكذا العهد لا يصلح كونه مقروءا عليه^(٨٧) .

والحق أن (على) بمعنى (في)، كما أن في بمعنى على في قوله تعالى: ﴿لأصليكنم في جذوع النخل﴾؛ لأنه من باب التوسع في الحرف، وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى. ومثله قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾^(٨٨) أي: في حين غفلة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾^(٨٩) . أي: في سفر.

ثانيا: تتضمن (على) معنى (الباء) وتدل على الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(٩٠) . أي بأن لا أقول . قال صاحب البحر المحيط: فقال قوم: ضمن (حقيق) بمعنى حريص ، قال أبو الحسن والفراء والفارسي : على بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى على في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾^(٩١) ، أي على كل صراط، فكأنه قيل: حقيق

بأن لا أقول، كما تقول فلان حقيق بهذا الأمر وخليق به. ويشهد لهذا التوجيه قراءة أبيّ "بأن لا أقول" وضع مكان على الباء ، قال الأخفش: وليس ذلك بالمطرود لو قلت: ذهبت على زيد تريد بزيد لم يجز (٩٢).

أما الزمخشري فقد قال: أربع قراءات ، المشهور : وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع، وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله (٩٣) ، وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي، وفي المشهورة إشكالان، ولا تخلو من وجوه:

أحدها : أن تكون مما يقلب في الكلام لأمن الالتباس ، كقوله:

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

ومعناها: وتشقى الضياطرة بالرماح. وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع.

والثاني: أن ما لزمك فقد لزمته، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق ، أى لازماً له، والثالث أن يضمن حقيق معنى حريص، كما ضمن "هيجني" معنى ذكرني في بيت الكتاب (٩٤) ، والرابع وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن: أن يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام؛ لا سيما وقد روى أن عدو الله فرعون قال له لما قال: ﴿إني رسول من رب العالمين﴾ : كذبت ، فيقول إني حقيق على قول الحق، أي وجب عليّ قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ، ولا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به (٩٥) . والوجه الحسن الملائم: هو أن يكون (على) بمعنى الباء ، ويشهد له قراءة أبيّ: (حقيق بأن لا أقول) وهو الأولى ؛ لأن الزمخشري يقيد مطلقاً ويحجر واسعاً.

ثالثاً: تتضمن على معنى عند ، ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ . أي : عندي (٩٦) .

رابعاً: تتضمن على معنى مع كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(١٧) أي مع ظلمهم . والدليل على ذلك ما قاله الزمخشري: أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحلّه الحال^(١٨) . وذهب أبو حيان هذا المذهب قال : قوله تعالى: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ ترجيه للغفران، وعلى ظلمهم في موضع الحال، والمعنى : أنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم^(١٩) باكتساب الذنوب أي : ظالمين أنفسهم. ويؤيد ما سبقت الإشارة إليه أن على تتضمن معنى مع قول لبيد بن ربيعة:

كَانَ مَصْفَحَاتٍ فِي ذِرَاهُ وَأَنَوَاحٍ عَلَيْهَا الْمَالِي^(٢٠)

أي : كان مصفحات على ذرى السحاب وأنواحا معهن المآلي.

خامساً : تتضمن (على) معنى (من) نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾. قال الزجاج: والمعنى : إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ، وكذلك إذا لوزنوا استوفوا للوزن^(٢١) . وقد نص الزمخشري في تفسيره والنسفي على أن (علي) مكان (من) قال النسفي: أي إذا أخذوا من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبطل (علي) مكان (من)؛ لدلالة (على) على ذلك^(٢٢) . أما الفراء فيرى أن (من) و(علي) يعتاقبان هنا ، فإذا قال : اكتلت منك، فكأنه قال : استوفيت منك، وإذا قال: اكتلت عليك فكأنه قال: أخذت ما عليك، والظاهر أن على متعلق باكتالوا^(٢٣) .

ومثله قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾^(٢٤) . أي : استحق،

ومثله ما قال صخر الغي :

مَتَى مَا تَنَكَّرُوها تَعْرِفُوها عَلَى أَقْطَارِها عِلْقُ نَفِثٍ (٢٥)

أي من أقطارها.

ساسا: تتضمن (على) معنى اللام، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ ^(١٠٦) ، أي لهدايته إياكم. قال الزمخشري : وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء؛ لكونه مضمنا معنى الحمد ، كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم. وقد استبعد هذا التفسير أبو حيان في البحر قال : وقوله: كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ^(١٠٧) - هو تفسير معنى لا تفسير إعراب ؛ إذ لو كان تفسير إعراب لم تكن على متعلقا بتكبروا المضمنة معنى الحمد ، إنما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها ، والتقدير الإعرابي هو أن تقول : كأنه قيل : ولتحمدا الله بالتكبير على ما هداكم. وقد ذهب أبو حيان إلى أن (على) تتعلق بتكبروا ، وفيها إشعار بالغلبة ^(١٠٨). والحق أن (على) تضمنت معنى (اللام) ؛ والمعنى ولتكبروا الله لهدايته إياكم . ويؤيد هذا ما قاله الراعي النميري:

رعه أشهرها وخلا عليها فطار التي فيها واستعارا ^(١٠٩)

أي: خلا لها.

٥- اللام:

أولا: تتضمن (اللام) معنى (على) . قال ابن هشام : واللام موافقة على الاستعلاء الحقيقي نحو ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ^(١١٠) . ويرى ابن هشام أن اللام موافقة على الاستعلاء الحقيقي والمجازي نحو: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ^(١١١) . أي : فعليها . قال ابن هشام: قال للنحاس: ولا نعرف في العربية (الهم) بمعنى (عليهم)، وقد وفق الزمخشري ابن النحاس، قال: فإن قلت: ما معنى الخرور للنفن؟ قلت: للسقوط على الوجه ، وإنما نكر النفن وهو مجتمع للحيين ؛ لأن الساجد أول ما يلقي به الأرض من وجهه النفن ، فإن قلت : حرف الاستعلاء ظاهر المعنى، إذا قلت: خر على وجهه وعلى نفته ، فما معنى اللام في خر لنفته ولوجهه؟ قال:

فخر صريعا لليدين وللنم (١١٣)

قلت: معناه جعل نفعه ووجهه للخروج واختصه به ؛ لأن اللام للاختصاص .
 فإن قلت: لم كرر يخرون للأذقان ؟ قلت : لاختلاف الحالين: وهما خروجهم
 في حال كونهم ساجدين ، وخروجهم في حال كونهم باكين (١١٤) . والحق أن
 اللام بمعنى على وما ذهب إليه لا يخلو من تعسف ومكابرة، ولسنا ندفع أن
 يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنه يكون الحرف بمعناه في موضع دون
 موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما في كل موضع
 وعلى كل حال فلا ، ألا ترى أنك إذا أخذت بظاهر هذا القول غفلا قلت كما
 قال ابن النحاس: ولا نعرف في العربية (لهم) بمعنى (عليهم) ، وكما قال
 الرمخشري : فما معنى اللام في خر لنفعه ولوجهه، فإن اللام في استشهداهما
 ليست بمعنى على للاستعلاء؛ لأن اللام لها معان كثيرة عدها ابن هشام في
 المغني، فلام الجارة اثنان وعشرون معنى (١١٥) ، فإذا خصصها ابن النحاس
 والزمخشري لمعنى واحد فقط في كل موضع وعلى كل حال فلا؛ لأنها جاءت
 في القرآن الكريم بمعان متباينة ومختلفة ، وفي واقع اللغة العربية لها معان
 كثيرة، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ لِلْجَيْنِ﴾ (١١٦) أي : على الجبين، ومثله
 قول الطرماح بن حكيم:

كأن محواها على ثفناها معرس خمس وقعت للجناجن (١١٧)

أي: وقعت على الجناجن.

ثانيا: تتضمن (اللام) معنى (إلى) وتكون في مكانها في نحو قوله
 تعالى: ﴿بِأَن رَّبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (١١٨) ، أي: إليها. قال صاحب البحر المحيط
 في التفسير: وعدى أوحى باللام لا بإلى ، وإن كان المشهور تعديتها بإلى
 لمراعاة الفواصل، وأن اللام في لها بمعنى إليها، قال: أي تحدث أخبارها
 بسبب إيجاد ربك لها، أي إليها وأمره إياها (١١٩) . ومثله عز وجل : ﴿الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي هَذَا لِهَذَا) (١٢٠)، أي: إلى هذا . يذكّر على ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (١٢١)، وقوله عز وجل: ﴿وَهَذَا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢٢). ذكر هذه الآيات السابقة صاحب كتاب الإبانة في اللغة العربية؛ مثلاً على أن اللام تتضمن معنى إلى (١٢٣)، والرأى السيد أنها إن دلت في السياق على معنى إلى دلالة واضحة كالتي في الأمثلة السابقة جاز أن تتضمن معنى إلى ، وإلا طلبنا لها معنى آخر يظهر فيه الوضوح والإبانة.

ثالثاً: تتضمن اللام معنى: (مع) في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ (١٢٤). أي مع أموالكم. قال صاحب البحر المحيط في التفسير: ومعنى إلى أموالكم: قيل: مع أموالكم، وقيل: إلى في موضع الحال والتقدير: مضمومة إلى أموالكم. وقيل: تتعلق بتأكلوا على معنى التضمين، أي: ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم. وحكمه إلى أموالكم، وإن كانوا منهيين عن أكل أموال اليتامى بغير حق، كأنه تنبيه على غنى الأولياء، كأنه قيل: ولا تأكلوا أموالهم مع كونكم ذوي مال أي: مع غناكم؛ لأنه أنن للولي إذا كان فقيراً أن يأكل بالمعروف (١٢٥).

رابعاً: تتضمن اللام معنى بعد نحو قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (١٢٦) أي: بعد ذلوك الشمس. قال صاحب البحر المحيط في التفسير: واللام في (الذلوك) قالوا: بمعنى بعد أي بعد ذلوك الشمس (١٢٧). وقد نص صاحب كتاب الإبانة على أن اللام بمعنى (مع)، قال: كقولهم: كتب لثلاث خلون، أي: بعد ثلاث. قال الراعي:

حق وردن لثم خمس بائص

بعيد سابق، من قولك: باص: سبق. الجد: البئر القديمة الجيدة
الموضع من الكلاء، والجمع: أجداد، وتعاوره: تسفي عليه الريح جنوباً مرة

وشمالاً مرة وصبا مرة ودبوراً مرة. والوبيل: اللوخيم. يقال: استوبل فلان فعلته ، أي : استوخمها (١٢٩).

خامساً : تتضمن (اللام) معنى (في) نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١٣٠) أي : في يوم القيامة ، قال ابن هشام : اللام موافقة (في) . أي موافقة (في) في المعنى . وقال صاحب البحر المحيط في التفسير : وذهب الكوفيون إلى أن اللام تكون بمعنى في، ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين ، وجعل من ذلك قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي في يوم، وكذلك ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي في وقتها، وأنشد شاهداً على ذلك لمسكين الدارمي:

أولئك قومي قد مضوا لسيلهم كما قد مضى من قبل عاد وتبع

وقول الآخر:

وكل أب وابن وإن عمرا معا مقيمين مفقود لوقت وفاد

وقيل: اللام هنا للتعليل على حذف مضاف ، أي لحساب يوم القيامة (١٣٢) ، وقد ذهب الزمخشري أن اللام في الآية بمعنى بعد . قال : مثلها في قولك: جئت لخمس ليال خلون من الشهر، ومنه بيت النابغة:

وترسمت آيات لها فعرفتها لسته أعوام وذا العام سابع

وقيل: لأهل يوم القيامة ، أي لأجلهم (١٣٣). وينضح من كلام العلماء الذي ذكرته أنفاً أن اللام لها ثلاثة معان في الآية السابقة: وهي موافقة (في)، أو التعليل ، أو معنى بعد . والرأي السديد أنها تتضمن معنى (في)؛ لأنه رأي الكوفيين ، وابن قتيبة من المتقدمين ، وابن مالك من المتأخرين ، ولم أر أحداً يخالفهم بدليل ، قوله عز وجل: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ﴾ (١٣٤) . أي: في وقتها. ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (١٣٥) . أي: في حياتي.

سادسا : تتضمن اللام معنى الصيرورة ، وتسمى لام العقابة ولام المال ، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَتْهُ آَلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (١٣٦) . قال صاحب البحر المحيط في التفسير: واللام في (ليكون) للتعليل المجازي ، لما كان مآل النقاطه وتربيته إلى كونه عدوا لهم (وحزنا) ، وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني ، وكونه يكون حبيبا لهم ، ويعبر عن هذه اللام بلام العقابة ولام الصيرورة. وقرأ الجمهور: وحزنا بفتح الحاء والزاي وهي لغة قريش، وقرأ ابن وثاب، وطلحة، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن مسعدان: بضم الحاء وإسكان الزاي. والخطأ: المتعمد الخطأ، والمخطئ: الذي لا يتعمده. واحتمل أن يكون في الكلام حذف وهو الظاهر ، أي فكان لهم عدوا وحزنا ، أي لأنهم كانوا خاطئين ، لم يرجعوا إلى دينه ، وتعمدوا الجرائم أو الكفر بالله. وقال المبرد: خاطئين على أنفسهم بالنقاطه، وقيل: بقتل أولاد بني إسرائيل . وقيل : في تربية عدوهم (١٣٧) . وقد ذهب الزجاج إلى أن الآية ليس بها حذف، ولكن اللام للصيرورة والعاقبة. قال : في معنى ليكن لهم عدوا أي ليصير الأمر إلى ذلك لا أنهم طلبوه وأخذوه لهذا، كما تقول للذي كسب مالا فآدى ذلك إلى الهلاك : إنما كسب فلان لحتفه ، وهو لم يطلب المال للحتف، ومثله: فللموت ما تلد الوالدة : أي فهي لم تلده طلبا لأن يموت ولدها ولكن المصير إلى ذلك (١٣٨) أو هكذا.

وضح الزجاج أنها لام الصيرورة أو العقابة ؛ لأنها تبين ما صار إليه الأمر، وتوضح عاقبته . وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العقابة ، قال الزمخشري: والتحقيق أنها لام العلة. وأن التعليل فيها ولرد عن طريق المجاز دون الحقيقة، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا، بل المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة النقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله ؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما

استعير الأسد لمن يشبه الأسد^(١٣٩) . والحق أنها لام العاقبة؛ لأنه متى أمكن حمل الكلام على ظاهره كان أحسن. ومثله قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ﴾^(١٤٠). قال ابن هشام: ويحتمل أنها لام الدعاء؛ فيكون الفعل مجزوما لا منصوبا، ومثله في الدعاء ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(١٤١) ، ويؤيده أن من آخر الآية ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾^(١٤٢) ، والأولى أنها لام العاقبة؛ لأن ابن هشام^(١٤٣) سماها لام العاقبة في بداية الصفحة، ثم بعد ذلك قال: ويحتمل أنها لام الدعاء ، في الحقيقة أقوى من الاحتمال.

سابعًا: تتضمن اللام معنى من أجل، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾^(١٤٤). أي من أجل حب المال لبخيل^(١٤٥) ، قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد^(١٤٦)

قال صاحب البحر المحيط : (وإنه) أي وإن الإنسان (لحب الخير) : أي المال (لشديد) : أي قوي في حبه . وقيل : لبخيل المال ضابط له ، ويقال للبخيل : شديد متشدد، وقال قتادة: الخير من حيث وقع في القرآن هو المال . قال ابن عطية : ويحتمل أن يراد هذا الخير الدنيوي من مال وصحة وجاه عند الملوك ونحوه ؛ لأن الكفار في الجاهلية لا يعرفون غير ذلك، فأما المحب في خير الآخرة فمدوح مرجو له الفوز. وقال الفراء : نظم الآية أن يقال: وإنه لشديد الحب للخير، فلما تقدم الحب قال: لشديد، وحذف من آخره نكر الحب لأنه قد جرى نكره ، ولرعوس الآي. كقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ، والعصوف : للريح لا للأيام، كأنه قال: في يوم عاصف الريح، انتهى .

وقال غيره ما معناه لأنه ليس أصله ذلك التركيب، بل اللام في (لحب) لام العلة ، أي وأنه لأجل حب المال لبخيل، أو وإنه لحب المال وإيثاره قوي

مطبق ، وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس. تقول : هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطبقاً له ضابطاً ^(١٤٧). وهذا هو ما ذهب إليه الزمخشري، وقد ذهب الزمخشري مذهباً آخر يخالف كلام المفسرين ، قال الزمخشري : لو أراد وإنه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض ^(١٤٨).

وقد تضمنت اللام في الآية السابقة معنى من أجل حب المال لبخيل، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ^(١٤٩) أي : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجيء محمد (صلى الله عليه وسلم) مصدقاً لما معكم - لقومئذ به ^(١٥٠).

٦- إلى:

تنضم إلى معنى مع، وذلك إذا ضمنت أشياء إلى آخر، وبه قال للكوفيون وجماعة من البصريين في نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ^(١٥١) أي : مع شياطينهم. قال الزجاج : وقال: خلون إليه ومعه ، ويقال: خلوت به على ضربين : أحدهما جعل خلوتي معه ، ويقال : خلوت به (أي جعلت خلوتي معه) ، وكذلك يقال: خلوت إليه، ويصلح أن يكون خلوت به سخرت منه، نصب معكم كنصب الظروف ، تقول: إنا معكم وإنا خلفكم معناه إنا مستقرون معكم ومستقرون خلفكم . القراءة المجمع عليها فتح العين، وقد يجوز في الاضطراب إسكان العين ، ولا يجوز أن يقرأ بها ، ويجوز إنا معكم للشاعر إذا اضطر، قال الشاعر:

قرشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لئاما ^(١٥٢)

وفي قوله عز وجل: (خلوت إلى) وجهان إن شئت أسكنت الواو وخففت الهمزة وكسرتها؛ فقلت: (خلوا إلى)، وإن شئت ألقيت الهمزة وكسرت الواو فقلت: (خلولي)، وكذلك يقرأ أهل الحجاز وهو جيد بالغ ^(١٥٣).

وقد قال صاحب البحر المحيط: إن الفعل خلا يتعدى بإلى والباء، قال: ويتعدى خلا بالباء وبإلى، والباء أكثر استعمالاً، وعدل إلى لأنها إذا عديت بالباء احتملت معنيين: أحدهما: الانفراد، والثاني السخرية؛ إذ يقال في اللغة: خلوت به، أي سخرت منه، و(إلى) لا يحتمل إلا معنى واحداً، و(إلى) هنا على معناها من انتهاء الغاية على معنى تضمين الفعل، أي صرفوا خلاهم إلى شياطينهم، قال الأخفش: خلوت إليه جعلته غاية حاجتي، وهذا شرح معنى، وزعم قوم منهم النضر بن شميل أن (إلى) هنا بمعنى (مع)، أي: وإذا خلوا مع شياطينهم، كما زعموا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (١٥٤)، ﴿وَمِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (١٥٥)، أي مع أموالكم ومع الله، وقيل: إلى بمعنى الباء؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وهذا ضعيف؛ إذ نيابة الحرف عن غيره لا يقول بها سيوبه والخليل، وتقرير هذا في النحو (١٥٦). ويؤيد ما ذهبنا إليه أن (إلى) تتضمن معنى (مع) قول الأعشى:

أو بيضة في الدعص مكنونة أو درة سيقّت إلى تاجر (١٥٧)
أي: مع تاجر. وقال ابن مفرع:

شرحت عزة السوابق فيهم في وجوه إلى اللمام الجعلد (١٥٨)
أي مع اللمام. ويقال: فلان عاقل إلى حسب ثاقب أي: مع حسب (١٥٩).
ثانياً: تتضمن (إلى) معنى (في) كما في قوله تعالى: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١٦٠) أي: في يوم القيامة، قال ابن هشام: (إلى) موافقة (في) (١٦١)، وقد ذكر صاحب البحر لها أكثر من معنى، قال: و(إلى) إما على بابها ومعناها من الغاية، ويكون الجمع في القبور، أو يضمن معنى: ليجمعنكم معنى ليحشرنكم، فيعدي بـ(إلى). قيل: أو تكون إلى بمعنى (في) كما أولوه في قول النابغة:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب (١٦٢)

أي: في الناس. وقيل: (إلى) بمعنى (مع)، قال ابن عصفور: هو على تضمين (مطلي) معنى (مبغض)، قال: ولو صح مجيء (إلى) بمعنى (في) لجاز زيد إلى الكوفة (١٦٣)، ولسنا ندفع أن يكون ذلك في مثاله، لكننا نقول أيضا: ليس هناك ما يمنع من تضمين حرف جر معنى حرف جر آخر؛ إذ إن حرف الجر يكون بمعناه في موضع دون موضع؛ على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا. ومن هنا فإن (إلى) في الآية، وفي بيت النابغة بمعنى في، وكذلك في بيت طرفة: وإن يلتق الحمي تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد (١٦٤)

أي: في ذروة البيت الذي يقصد. يقال: جلست إلى القوم، أي: فيهم. وكقولهم: سيجمع الله الولاية إلى يوم تشيب من هوله الولدان، أي في يوم (١٦٥).
٧- الباء:

لولا: تتضمن الباء معنى عن، وإنما تأتي (الباء) مكان (عن) بعد السؤال. قال الله عز وجل: «الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا» (١٦٦) أي عنه. قال الزجاج: في المعنى فاسأل عنه خيرا (١٦٧). قد بسط للقول صاحب البحر المحيط في هذه المسألة، قال: والصحيح بقاء الباء غير مضمنة معنى عن، و(خَيْرًا) من صفات الله كما تقول: لقيت يزيد أسدا أو لقيت يزيد البحر، تريد أنه هو الأسد شجاعة، والبحر كرما. والمعنى أنه تعالى اللطيف للعالم الخبير والمعنى (فاسأل) الله الخبير بالأشياء العائم بحقائقها، وقال ابن عطية: و(خيرا) على هذا منصوب إما بوقوع السؤال، وإما على الحال المؤكدة كما قال: «وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا» (١٦٨)، وليست هذه الحال متقلة؛ إذ إن الصفة العلية لا تتغير. انتهى.

وبنى هذا الإعراب على أنه كما تقول: لو لقيت فلانا للقيت به البحر
كرما أي لقيت منه . والمعنى (فاسأل الله) عن كل أمر . وكونه منصوبا
على الحال المؤكدة على هذا التقدير لا يصح، إنما أن يكون مفعولا به،
ويجوز أن تكون (الباء) بمعنى (عن) أي (فاسأل) عنه (خبيرا) وهو قول
الأخفش وللزجاج . ويكون (خبيرا) ليس من صفات الله هنا ، كأنه قيل:
اسأل عن الرحمن الخبراء جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة، وإن جعلت
(به) متعلقا بـ(خبيرا) به كان المعنى (فاسأل) عن الله الخبراء به . وقال
الكلبي: معناه (فاسأل) خبيراً به، و(به) يعود إلى ما ذكر من خلق السموات
والأرض والاستواء على العرش، وذلك الخبير هو الله تعالى؛ لأنه لا دليل
في العقل على كيفية خلق ذلك فلا يعلمها إلا الله .

وعن ابن عباس : الخبير جبريل ^(١٦٩) ، وقد ذهب الزمخشري أن
الباء صلة، قال: الباء في (به) صلة سل كقوله: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» ^(١٧٠)،
كما يكون عن صلة في نحو «ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ^(١٧١) ، أو صلة
(خبيرا) به فتجعل (خبيرا) مفعولا ، أي فسل عنه رجلا عارفا يخبرك
برحمته ، أو فسل رجلا خبيرا به وبرحمته ، أو فسل بسؤاله خبيرا . كقولك:
رأيت به أسدا أي رأيت برؤيته ، والمعنى إن سألته وجدته خبيرا؛ يجعله
حالا عن به، تريد فسل عنه عالما بكل شيء ^(١٧٢) .

الحق أن الباء بمعنى عن، ويؤيد ما ذهبنا إليه قول علقمة بن عبدة:
فإن تسألوني بالنساء فإنني خير بأدواء النساء طيب ^(١٧٣)
وقال ابن أحرر:

تسأل ابن أحرر من تراه أعارت عينه أم لم تعره ^(١٧٤)
وأنشد الفراء

دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا ^(١٧٥)

وقال آخر:

ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا بما زخرت قدري له حين ودعا^(١٧٦)
وتتضمن (الباء) مكان (عن) بعد السؤال كما في الآية ، والأبيات
التي ذكرناها آنفا . قال ابن هشام : وتأول البصريون (فاسأل به خبيرا)
على أن الباء للسببية، وزعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصلا ، وفيه بعد ؛
لأنه لا يقتضي قولك: "سألت بسببه" أن المجرور هو المسئول عنه^(١٧٧) .
ثانيا: الباء تتضمن معنى (من) نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ﴾^(١٧٨) ، أي : (منها) . قال صاحب البحر المحيط في التفسير:
ضمن يشرب معنى يروي فعدي بالباء^(١٧٩) . وقيل : الباء زائدة ، والمعنى
(يشرب بها) .

وقرأ ابن أبي عتبة "يشربها"، ورجح الزجاج أن تكون (الباء) بمعنى
(من)، قال: (عينا) جائز أن يكون صفة الكأس ، والأجود أن يكون للمعنى
(من عين)^(١٨٠) ، ويؤيد ما ذهب إليه الزجاج قول الهزلي :
شربن بماء البحر ثم تصعدت متى لجج خضر هن نشيج^(١٨١)
وقول عنتره :

شربت بماء الدحرضين، فأصبحت زوراء تفرعن حياض الديلم^(١٨٢)
أي شربت من ماء للدحرضين ، تقول العرب: شربت بماء كذا ، أي : ماء
كذا^(١٨٤) .

ثالثا : تتضمن (الباء) معنى (على) وتدل على الاستعلاء، في نحو
قوله تعالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ
تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾^(١٨٥) . أي: على قنطار وعلى دينار . قال صاحب
المحيط في التفسير : والباء في بقنطار وفي بدينار قيل: للإصاق ، وقيل:
بمعنى على؛ إذ الأصل أن تتعدى بعلی ، وقيل: بمعنى في أي في حفظ

قنطار ، والذي يظهر أن القنطار والدينار مثالان للكثير والقليل ، فيدخل أكثر من القنطار وأقل من الدينار^(١٨٦) . فقد ذهب أبو حيان أن لها ثلاثة معانٍ هي : الإلصاق ، وبمعنى على ، وبمعنى في . أما ابن هشام فرأى أنها للاستعلاء^(١٨٧) ، قال : دليله قوله : « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ »^(١٨٨) ، ونحو : « وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ »^(١٨٩) ؛ بدليل « وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ »^(١٩٠) . وهذا هو الرأي السديد بدليل قول عمرو بن قميئة :

بودك ما قومي على أن تركتهم سليمي ، وإذا هبت شمال وريحها^(١٩١)

أي : على ودك قومي ، وما زائدة ، ومنه قوله تعالى : « قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ »^(١٩٢) .

ومن الشواهد السابقة يتبين أن (الباء) قد فارقت الإلصاق إلى معنى الاستعلاء ، وزعم بعض النحاة أن (الباء) لا تفارق الإلصاق . قال ابن هشام : الباء المفردة حرف جر لأربعة عشر معنى أولها الإلصاق ، قيل : وهو معنى لا يفارقها ؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه^(١٩٣) . والحق أن ابن هشام خالف سيبويه والنحاة ؛ بدليل أنه جعل لها أربعة عشر معنى ، وبدليل استشهاده بكلام الأخفش ، قال : مررت بزيد : بمكان يقرب من زيد ، وعن الأخفش أن المعنى مررت على زيد بدليل : « وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ »^(١٩٤) .

وأقول إن كلا من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقيا إذا كان مفضيا إلى نفس المجرور كأمسكت بزيد ، وصعدت على السطح^(١٩٥) ، والحق أن الباء تفارق الإلصاق ، وقول بعض النحاة إنها مقصورة على الإلصاق يخالف الآيات التي ذكرناها آنفا ، ويخالف الشواهد الشعرية ، وواقع اللغة .

رابعاً: تضمنت (الباء) معنى (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بَي﴾^(١٩٦) أي أحسن إليّ، وقال ابن هشام: ضمن (أحسن) معنى (الطف) ^(١٩٧)، وصاحب البحر المحيط في التفسير يرى أن أحسن يتعدى (بإلى والباء)، قال: وأحسن أصله أن يتعدى بإلى قال: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١٩٨)، وقد يتعدى بالباء قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١٩٩) كما يقال لساء إليه ، وبه قال الشاعر :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مفلية تفلت ^(٢٠٠)

وقد يكون ضمن (أحسن) معنى (الطف) ، فعدها بالباء ^(٢٠١) . ووضح من قول للكثيرين أن (الباء) تضمنت معنى (إلى) أي: أسيء إلينا ، وكذلك قوله عز وجل: (كما أحسن الله إليك) ولم يقل بك.

خامساً : تتضمن الباء معنى السببية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾^(٢٠٢) أي بسبب اتخاذه العجل إلهًا ، قال صاحب البحر المحيط في التفسير: والباء في ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ سببية ^(٢٠٣)، ومثله قوله عز وجل: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾^(٢٠٤) أي بسبب ذنبه، قال ابن هشام: ومنه لقيت يزيد الأسد ، أي بسبب لقائي إياه.

وخلاصة مذهب للبصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، ولأما ما جاء على ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾^(٢٠٥): (إن (في) ليست بمعنى (على) ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين للفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن في قوله: شربن بماء البحر ^(٢٠٦) البيت معنى روين ، وأحسن في ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بَي﴾^(٢٠٧) معنى لطف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى.

والحق أن ما ذهب إليه البصريون فيه تأويل قائم على صيغ واستعمالات افتراضية لا تجري في الاستعمال اللغوي ، ويغفل شطرا كبيرا من أوضاع اللغة واستعمالاتها الدقيقة ، والعرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه، وهذا هو الرأي السديد الذي ذهب إليه ابن جني، إذ قال: إن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه؛ أيذانا بأن هذا الفعل في معنى تلك الآخر ؛ فلذلك جيء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ؛ وذلك كقوله عز اسمه : ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (٢٠٨) ، وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها أو معها ، ولما كان الرفث هنا في معنى الإقضاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ(إلى) كقولك: (أفضيت إلى المرأة) جئت بـ(إلى) مع الرفث؛ أيذانا وإشعارا أنه بمعناه (٢٠٩). ثم قال في موضع آخر: ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو ما ذكرنا قوله:

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها (٢١٠)

أراد : عني، ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) (٢١١).

والحق أن في اللغة العربية شيئا كثيرا من الحروف والأفعال يتضمن بعضها معنى بعض، وينوب بعضها عن بعض، وهذا هو الرأي السديد الذي بنيته على واقع اللغة، وعلى الشواهد القرآنية والشعرية، والذي ذهب إليه ابن جني حيث قال : ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره (لا جميعه) لجاء كتابا ضخما ، وقد عرفت طريقه ، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به ، فإنه فصل من العربية لطيف حسن، يدعو إلى الأنس بها والفقهاة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن

يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس وبين نراع وساعد^(٢١٢).

ومن هنا يتضح صحة الاتساع في الحرف، وأن وقوع حرف موقع غيره من الحروف أولى من تأويله؛ لأن الاتساع معروف في كلامهم، وهو: إقامة الكلمة موضع الأخرى لتساعاً؛ وذلك لسمعه لغتهم، وحسن فصاحتهم، وفهم كل منهم ما يريد الآخر.

المبحث الثالث

الاتساع في الأفعال

وأما التضمن في الأفعال : فإن تضمن فعلاً معنى آخر ؛ ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً ، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف ، فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته للتعدي به ؛ فيحتاج إما إلى تأويله ، أو تأويل الفعل ؛ ليصح تعديه به^(٢١٣).

والتوسع في الأفعال كثير في القرآن الكريم ومثله :

أولاً: في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾^(٢١٤) ، أي :

ذهبوا ، وانصرفوا. قال الزركشي : وإنما يقال: خلوت به، لكن ضمن (خلوا) معنى (ذهبوا وانصرفوا)، وهو معادل لقوله: (لقوا)^(٢١٥).

ومنه قوله عز وجل: ﴿ذَقَبَ اللَّهُ بَثُورَهُمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا

يُصِرُّونَ﴾^(٢١٦) حيث ضمن ترك معنى صير. قال صاحب البحر المحيط في

التفسير : الترك : التخلية ، لترك هذا أي خله ودعه، وفي تضمينه معنى

التصيير^(٢١٧)، وقد ضمن (يعلم) معنى (يميز) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ

الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾^(٢١٨) ، أي (يميز) ، ولهذا عدي بمن لا بنفسه ، قال

صاحب البحر المحيط : ومن متعلقة بيعلم على تضمين ما يتعدى بمن ، كأن

المعنى : والله يميز بعلمه المفسد من المصلح^(٢١٩)، ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ

عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي نوا، قال صاحب البحر المحيط : قرأ ابن عباس " وإن

عزموا " السراح ، وانتصاب الطلاق: إما على إسقاط حرف الجر ، وهو على ؛ لأن عزم يتعدى بعلى، وإما أن تضمن (عزم) معنى (نوى)، فيتعدى إلى مفعول به (٢٢٠) .

وننزه القرآن الكريم عن إسقاط حرف الجر كما زعم صاحب البحر، والرأي السديد أن تضمن (عزموا) معنى (نوا)؛ لأن العزيمة والثبة يترادفان. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (٢٢١) . أي : فلن تحرموه ، أي فلن تحرموا ثوابه ، ولما جاء وصفه الله تعالى بأنه شكور في توفية الثواب نفى عنه تعالى نقيض الشكر وهو كفر الثواب، أي حرمانه. وقرئ "يفعلوا ، يكفروه" بالياء والتاء . قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر بالتاء ، والياء هي قراءة ابن عباس وحزمة والكسائي وحفص، والباقيون بالياء والتاء. وقد تعدى كفر هنا إلى مفعولين ، والأصل أنه يتعدى إلى واحد (٢٢٢) . قال الزمخشري: فإن قلت: لم عدي إلى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد ، تقول: شكر النعمة وكفرها - قلت: ضمن معنى الحرمان، فكانه مثل، قيل: تحرموه، بمعنى فلن تحرموا جزاءه (٢٢٣) .

ثانيا: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (٢٢٤) فقد جاءت ﴿تَأْكُلُوا﴾ على معنى التضمين أي : ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم . وقيل : ومعنى ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (مع أموالكم) ، وقيل : (إلى) في موضع الحال، والتقدير : مضمومة إلى أموالكم (٢٢٥)، قال ابن هشام : أي: ولا تضموها إليها آكلين (٢٢٦)، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٢٢٧) الظاهر أن الباء للقسم وما مصدرية ولذلك تقيت الآية بقوله : ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ ، قال الزمخشري وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً من أحسن أفعال الله لكونه تعويضا لسعادة الأبد، فكان جديرا أن يقسم به انتهى . وقيل : الباء للسبب أي بسبب إغوائك أياي، وعبر ابن عطية عنها

بأن يراد بها معنى المجازاة، قال : كما تقول فيإكرامك لي يا زيد لأكرمك، قال: وهذا أليق بالقصة. قال الزمخشري: فإن قلت : بم تعلقت الباء؛ فإن تعليقها بـ(لأفعدن) تصد عنه لام القسم، لا تقول: والله بزيد لأمرن. قلت: بفعل القسم المحذوف تقديره ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أقسم بالله ﴿لَأَفْعُدَنَّ﴾ أي بسبب إغوائك أقسم، وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بلأفعدن ليس حكماً مجمعاً عليه بل في ذلك خلاف . وقيل : ما استفهامية كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه، وقال بأي شيء أغويتني، ثم ابتدأه مقسماً فقال : لأفعدن لهم. وضعف بإثبات الألف في ما الاستفهامية ، وذلك شاذ أو ضرورة . قالوا: وانتصب (صراطك) على إسقاط عنى قاله الزجاج، وشبه بقول العرب: ضرب زيد الظهر والبطن، أي على الظهر والبطن، وإسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا، لا يقال: قعدت الخشبة تريد قعدت على الخشبة، قالوا: أو على الظرف ، كما قال الشاعر فيه (٢٢٨) :

كما غسل الطريق الثعلب (٢٢٩)

وهذا أيضا تخريج فيه ضعف؛ لأن (صراطك) ظرف مكان مختص كذلك الطريق فلا يتعدى إليه الفعل إلا بواسطة (في)، وما جاء خلاف ذلك شاذ أو ضرورة، وعلى الضرورة أنشدوا:

كما غسل الطريق الثعلب

ما ذهب إليه أبو الحسن بن الطراوة من أن الصراط والطريق ظرف مبهم مختص رده عليه أهل العربية ، والأولى أن يضمن (لأفعدن) معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به في التقدير لأكرمن قعودي صراطك المستقيم، وهذا الصراط هو دين الإسلام (٢٣٠).

وقوله تعالى : ﴿لَتَعُوذَنَّ فِي مَلَّتِنَا﴾ (٢٣١) ضمن معنى لتدخلن أو لتصيرن (٢٣٢). وفي تفسير ابن عطية: وقولهم: ﴿أَوْ لَتَعُوذَنَّ فِي مَلَّتِنَا﴾ معناه :

أو لتصيرن . و (عاد) تجيء في كلام العرب على وجهين : أحدهما : عاد الشيء إلى حال قد كان فيها قبل ذلك ، وهى - على هذه الجهة - لا تتعدى فإن عديت فبحرف ، ومنه قول الشاعر :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة (٢٣٣)
ومنه قول آخر :

ألا ليت أيام الشباب جديد وعصرا تولى يا بشين يعود (٢٣٤)
ثالثاً: ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَّا فَوَّارَا عَنْهُ ﴾ (٢٣٥).

والوجه الثاني : أن يكون بمعنى (صار) ، وعامله عملها ، ولا تتضمن أن الحال كانت متقدمة ، ومن هذا قول الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيئا بماء فعادوا بعد أبولا (٢٣٦)

رابعاً : ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٢٣٧) على أن هذه محتملة (٢٣٨) وقوله : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (٢٣٩) ضمن معنى أنابوا فعدي بحرفه (٢٤٠). أخبتوا قيل: معناه: خشعوا، قاله قتادة وقيل: أنابوا ، قاله ابن عباس (رضي الله عنهما) ، وقيل : اطمأنوا ، قاله مجاهد ، وقيل : خافوا، قاله ابن عباس أيضا . وهذه الأقوال بعضها قريب من بعض ، وأصل اللفظ من الخبت ، وهو البراح القفر المستوى من الأرض ، فكان الخبت القفر قد انكشف واستسلم وبقي دون منعته، فشبه المتنزل الخاشع ذلك، وقيل : هي بمعنى اللام، أي : أخبتوا لربهم ، وقيل : المعنى جعلوا قصدهم بإخباتهم إلى ربهم (٢٤١).

وقال صاحب اللسان : إن (أخبت) يتعدى (بالى) و(بالام) ، يقال : أخبت دخل في الخبت، كأنجد: دخل نجدا وأتهم: دخل نهامة، توسع فيه فقيل: خبت ذكره: خمد (٢٤٢). وقوله تعالى: ﴿ أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (٢٤٣) ضمن معنى "لَتَدْخُلْنَ" أو "لَتَصِيرْنَ" (٢٤٤).

خامسا: وقوله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ جوز الزمخشري نصب (مقاما) على الظرف على تضمين ببعثك معنى يقيمك ، ويجوز أن يكون حالا بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود. ومعنى المقام المحمود: المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه، وهو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات ، وقيل : المراد الشفاعة^(٢٤٥). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) "هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي"^(٢٤٦).

وقوله: ﴿وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾^(٢٤٧) ضمن "تعد" معنى "تصرف" فعدي بـ"عن". قال ابن الشجري: ومن زعم أنه كان حق الكلام لا "تعد عينيك عنهم" بالنصب لأن "تعد" معتد بنفسه فباطل؛ لأن عدوت وجاوزت معنى واحد. وأنت لا تقول: جاوز فلان عينه عن فلان ، ولو كانت التلاوة بنصب العين لكان اللفظ بتضمنها محمولا أيضا على: لا تصرف عينك عنهم، وإذا كان كذلك فالذي وردت به التلاوة من رفع العين يؤول إلى معنى النصب فيها، إذا كان "لا تعد عيناك" بمنزلة (لا تتصرف) ، ومعناه: لا تصرف عينك عنهم - فالفعل مسند إلى العين ، وهو في الحقيقة موجه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كما قال : ﴿وَلَا تُفْجِئَكَ أَمْوَالُهُمْ﴾^(٢٤٨) أسند الإعجاب إلى الأموال ، والمعنى : لا تعجب بأموالهم^(٢٤٩).

وقد بين الزمخشري فائدة التضمين في هذه الآية، وأن تعد تتضمن معنى تتجاوز، والمعنى لا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم، قال: عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره، وجاءني القوم عدا زيدا . وإنما عدي بعن لتضمن عدا معنى نبا وعلا ، في قولك : نبت عنه عينه وعلت عنه عينه : إذا اقتحمته ولم تعلق به . فإن قلت : أي غرض في التضمين؟ وهل قيل : ولا تعدهم عيناك ، أو لا تعد عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع

معنيين ، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك : ولا تَقْتَحِمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم ؟ ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ ^(٢٥٠) أي ولا تضموها إليها أكلين لها . وقرئ "ولا تعد عيناك، ولا تعد عيناك" من أعداء وعداء نقلا بالهمزة وتثقيلا الحشو ^(٢٥١). وقوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا﴾ ^(٢٥٢) أي فأيقنوا أنهم مواقعوها، والتضمين هنا في إيقاع فعل موقع آخر: إيقاع الظن موقع اليقين في الأمور المحققة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ ^(٢٥٣)، وكقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ ^(٢٥٤)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ دَاوُدُ أَلَمَّا فَتَنَاهُ﴾ ^(٢٥٥)، وقوله جل شأنه: ﴿وَقَطَّوْا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ ^(٢٥٦). وقال صاحب البرهان: ويقرب من للتضمين في إيقاع فعل موقع آخر إيقاع الظن موقع اليقين في الأمور المختلفة ^(٢٥٧)، وشرط ابن عطية في ذلك ألا يكون متعلقه جسيا، كما تقول العرب في رجل يرى حاضرا : أظن هذا إنسانا ، وإنما يستعمل ذلك فيما لم يخرج إلى الحس بعد ^(٢٥٨) كالآيات السابقة .

قال الراغب : الظن إصابة المطلوب بضرب من الإمارة متردد بين يقين وشك، فيقرب تارة من طرف اليقين وتارة من طرف الشك فصار أهل اللغة يفسرونه بهما، فمتى رئي إلى طرف اليقين أقرب استعمل معه "أن" المنقلة والمخففة فيها، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ ^(٢٥٩)، و﴿وَقَطَّوْا أَلَّهُ وَاقِعَ بِهِمْ﴾ ^(٢٦٠)، ومتى رئي إلى الشك أقرب استعمل معه "أن" التي للمعدومين من الفعل ، نحو ظننت أن يخرج ^(٢٦١).

وقوله تعالى: (فقال له إبراهيم) ضمن "قال" معنى "ينادي"، وإبراهيم نائب للفاعل. وذهب أبو حيان إلى أنه ارتفع على أنه مقدر بجملة تحكي يقال، على النداء أي (يقال له) حين يدعى يا (إبراهيم)، وإما على خبر مبتدأ

محذوف أي هو (إبراهيم) ، أو على أنه مفرد مفعول لما لم يسم فاعله ، ومكون من الإسناد للفظ لا لمدلوله ، أي يطلق عليه هذا اللفظ. وهذا الآخر اختيار الزمخشري وابن عطية ، وهو مختلف في إجازته؛ فذهب الزجاج الزمخشري وابن خروف وابن مالك إلى تجويز نصب القول للمفرد مما لا يكون مقتطعا من جملة ، وذهب الزمخشري إلى أنه فاعل قال : فإن قلت : (إبراهيم) ما هو ؟ قلت : قيل : خبر مبتدأ محذوف أو منادى . والصحيح أنه فاعل يقال ؛ لأن المراد الاسم لا المسمى ^(٢٦٢) ، والوجه عندي أنه مفعول لم يسم فاعله ، على أن تجعل (إبراهيم) غير دال على الشخص ، بل تجعل النطق به دالا على بناء هذه اللفظة .

وقوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ ^(٢٦٣) ضمن (لا تشرك) معنى (تعذر) . والعدل النسوية ، أي لا تسوي به شيئا ^(٢٦٤) . وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ^(٢٦٥) فإنه يقال: خالفت زيدا ، من غير احتياج لتعدي بالجار ، وإنما جاء محمولا على "ينحرفون" أو "يزيغون".

قال صاحب البحر : وخالف يتعدى بنفسه، نقول : خالفت أمر زيد، وبإلى نقول: خالفت إلى كذا، فقوله: (عن أمره) ضمن خالف معنى صد وأعرض فعدها بعن. وقال ابن عطية: معناه يقع خلافهم بعد أمره، كما نقول: كان المطر عن ريح، و(عن) هي لما عدا للشيء. وقال أبو عبيدة والأخفش: (عن) زائدة أي (أمره)، والظاهر في الأمر بالحنز للوجوب وهو قول الجمهور، وأن الضمير في (أمره) عائد على الله . وقيل: على الرسول . وقرئ يَخْلَفُونَ بالشديد، أي يَخْلَفُونَ أنفسهم بعد أمره ^(٢٦٦) .

سادسا: وقوله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ (التبدي به) ^(٢٦٧) ضمن معنى تخبر به أو "تتعلم"؛ ليفيد الإظهار معنى الإخبار، ولأن الخبر قد يقع سرا غير ظاهر ^(٢٦٨) . وقوله تعالى : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ

كما قال علي رضي الله عنه: " إذا شرب سكر، وإذا سكر هذي، وإذا هذي افتري. وحد المفتري ثمانون ". (١)

ومثل قياس قطع يد الطرار (النشال) على قطع يد السارق (٢). والقائلون بالقياس في الحدود لا ينشئون حكماً جديداً بناءً على تحريم حادثة، إنما يطبقون النص المذكور في حادثة على حادثة مشابهة تماماً، مساوية للواقعة المنصوص عليها. فيكون عملهم من قبيل تطبيق النص على الوقائع. إذ ليست الوقائع كلها منصوص عليها حتى في القوانين النافذة الآن (٣).

وهو الحال هنا عند قياس الجريمة الإلكترونية على التقليدية. فكل الجريمتين من نفس جنس الجريمة. إنما القياس وقع على العقوبة. فقياس عقوبة الجريمة الإلكترونية على عقوبة الجريمة التقليدية من جنسها. فمثلاً نقاس عقوبة القذف في جريمة القذف الإلكتروني على حد عقوبة القذف التقليدي. والله أعلم.

بل إذا جاز قياس جريمة على جريمة أخرى - كما فعل علي رضي الله عنه - فمن باب أولى قياس عقوبة غير منصوص عليها على عقوبة منصوص عليها إذا كانت الجريمتان من جنس فعل واحد. فحد القذف باللسان

١ - المستدرك على الصحيحين، ابن حبان، ج٤ ص٤١٧، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ - انظر المدونة الكبرى في فقه الإمام مالك، ج١٦ ص٢٨٠-٢٨١، رقم الطبعة وتاريخها بدون، دار صادر، بيروت. المبسوط، المرخسي ج٩ ص١٦٠ وما بعدها، مصدر سابق. البدائع، الكاساني ج٧ ص٧٦، مصدر سابق. الكافي، ابن قدامة ج٤ ص١٨٣، مصدر سابق. الإتناف، المردلوي ج١٠ ص٢٥٤، مصدر سابق.

٣ - الفقه الإسلامي وأدلته ج٧ ص٥٣٣١

الراء ، مبنياً للمفعول وقرأ ابن مسعود ، وعيسى آخر نفع : قلوبهم ، بمعنى انكشف عنها ، وقيل : تفرق . وقال الزمخشري : والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين ، كما ركب قمطر من حروف القمط مع زيادة الراء . انتهى فإن عني الزمخشري أن العين من حروف الزيادة ، وكذلك الراء ، وهو ظاهر كلامه ، فليس بصحيح ؛ لأن العين والراء ليستا من حروف الزيادة ، وإن عني أن الكلمة فيها حروف زائدة ، وما ذكروا زائداً إلى ذلك العين والراء كمادة فرغ وقمطر ، فهو صحيح لولا إيهام ما قاله الزمخشري في هذه الكلمة ، لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف (٢٧٦) .

سابعاً : وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (٢٧٧) ضمن التوبة معنى العفو والصفح ؛ فجاء بعن . قال ابن عطية : وقوله تعالى : (عن عباده) بمعنى : في عباده ، وكأنه تعالى قال : التوبة الصادرة عن عباده . وقوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ (٢٧٩) ضمن يسمعون معنى يصغون ، والضمير في " لا يسمعون " لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين ، وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله : يتسمعون ، والتسميع : تطلب السماع . يقال : تسمع فسمع ، أو فلم يسمع (٢٨٠) . قال الزمخشري : فإن قلت : أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث ، وسمعت إليه يتحدث ، وسمعت حديثه ، وإلى حديثه ؟ قلت : المعدى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى بآل يفيد الإصغاء مع الإدراك . والملا الأعلى : الملائكة ؛ لأنهم يسكنون السماوات ، والإنس والجن هم الملا الأسفل ؛ لأنهم سكان الأرض (٢٨١) . قال صاحب البحر المحيط : " وعدها بآلى لتضمنه معنى الإصغاء (٢٨٢) " .

ثامناً : وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ (٢٨٣) أي : أنيبوا إليه وارجعوا . قال ابن عطية : وقوله : (فاستقيموا) أي على حجة الهدى وطريق الشرع والتوحيد ، وهذا المعنى مضمن في قوله : إليه (٢٨٤) .

تاسعا: وقوله تعالى : ﴿هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ ضمن هلك معنى زال ، قال الزجاج : معناه : ذهبت عني حجتة ، والسلطان الحجة ، وكذلك قيل للأمراء : سلاطين ؛ لأنهم للذين تقام بهم الحجج والحقوق ^(٢٨٥) . وقوله عز وجل : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ^(٢٨٦) ضمن يشرب معنى يروي أو معنى يلتذ ؛ ليفيد الشرب والري أو للشرب والالتذاز جميعا ^(٢٨٧) .

عاشرا: وقوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ ضمن لكتالوا معنى تحاملوا ، قال الرمخشري : ضمن معنى تحاملوا فعدها بـ "على" والأصل في .

والخلاصة: التضمين في الأفعال أن تتضمن فعلا معنى فعل آخر لإفادة معنى فعلين ، وتعديه أيضا في بعض المواطن مثل ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ ^(٢٨٨) ، ضمن لا تشرك معنى لا تعدل ، ومنه قوله عز وجل : ﴿إِنْ كَادَتْ تُتْبِدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ ^(٢٨٩) ضمن لتبدي به معنى لتخبر به أو لتعلم ؛ ليفيد الإظهار معنى الأخبار . ومنه قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ^(٢٩٠) ضمن يشرب معنى يروي أو معنى يلتذ ؛ ليفيد الشرب والري أو للشرب والالتذاز جميعا ، وهو في القرآن كثير تعرضنا له في هذا البحث .

البحث الرابع

الاتساع في الأسماء

قال للزركشي : التضمين وهو إعطاء الشيء معنى لشيء ، وتارة يكون في الأسماء ، وفي الأفعال ، وفي الحروف . فأما في الأسماء : فهو أن تتضمن اسما معنى اسم ؛ لإفادة معنى الاسمين جميعا ^(٢٩١) .
ولأ: ومن ذلك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من باب للتضمين ؛ لأنه تضمين تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى ، والتبرك باسمه ^(٢٩٢) .

ثانيا: ومثله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٢٩٣) قال صاحب البحر المحيط : الإيمان : التصديق ، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (٢٩٤) ، وأصله من الأمن أو الأمانة ، ومعناها الطمأنينة ، منه : صدقه ، وآمن به : وثق به ، والهمزة في آمن للصيرورة كأعشب ، أو للمطاوعة فعل كأكب ، وضمن معنى الاعتراف أو الوثوق فعدي بالباء ، وهو يتعدى بالياء واللام ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى﴾ (٢٩٥) ، والتعدية باللام في ضمنها تعد بالياء (٢٩٦) .

ثالثا: ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ضمن الرفث معنى الإفضاء فعدي بآلى ، وإنما أصل الرفث أن يتعدى بالياء ، يقال : أرفث فلان بامرأته ، وقرأ الجمهور : الرفث ، وقرأ عبد الله : الرفوث (٢٩٧) .

رابعا: ومنه قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ (٢٩٨) قد ضمن الإيلاء: معنى الامتاع ، وذهب الزمخشري أنه ضمنه معنى البعد. قال : قرأ عبد الله : آلوا من نسائهم . وقرأ ابن عباس: يقسمون من نسائهم .

فإن قلت: كيف عدي بمن وهو معدى بعلی ؟ قلت: قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد ، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين، ومثل من بمعنى في ويكون ذلك على حذف مضاف ، أي : على ترك وطء نسائهم. وقيل: من زائدة، والتقدير: يؤلون أن يعتزلوا وطء نسائهم (٢٩٩) . وقد ضعف صاحب البحر كلام الزمخشري ، قال : وهذا كله ضعيف ينزه القرآن عنه ، وإنما يتعلق بيؤلون على أحد وجهين : إما أن يكون من للسبب أي : يحلفون بسبب نسائهم ، وإما أن يضمن الإيلاء معنى الامتاع ؛ فيعدي بمن ، فكأنه قيل للذين يمتنعون بالإيلاء من نسائهم (٣٠٠) .

والرأي السديد هو أن يضمن الإيلاء معنى الامتاع ، كما ذهب صاحب البحر المحيط ؛ لأنه لم يقل أحد من المفسرين: إن المقصود الابتعاد

كما ذهب الزمخشري ، ولكن هو الحلف أن لا يطأها، فوضح أن المقصود الامتناع فتأمله .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٠١). قال صاحب البحر المحيط: وختم الله الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛ لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر في قوله : يتربصن ، والنهي في قوله : ولا يحل لهن ، والجواز في قوله : ﴿وبعولتهن أحق﴾ ، والواجب في قوله : ﴿ولهن مثل الذي عليهن﴾ ناسب وصفه تعالى بالعزة وهو القهر والغلبة ، وهي تناسب التكليف ، وناسب وصفه بالحكمة وهي إكفاء الأشياء ووضعها على ما ينبغي.

وفي قوله عز وجل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾^(٣٠٢) قال صاحب البحر : ومناسبتها لما قبلها ظاهرة ، وهي أنه لما تضمنت الآية قبلها الطلاق الرجعي تضمنت هذه الآية حصر للطلاق الرجعي في أنه مرتان، أي يملك المراجعة - إذا طلقها ، ثم يملكها إذا طلق، ثم إذا طلق الثالثة لا يملكها^(٣٠٤).

ومنه قوله عز وجل : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣٠٥) تضمنت الآية معنى الإضافة ، كأنه قيل : من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرنني ، أو يتعلق بمحذوف حال من الباء، أي : من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتجئاً إليه^(٣٠٦).

ومنه قوله عز وجل: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣٠٧) حيث ضمن أذلة معنى الحنو والعطف . فقال صاحب البحر المحيط : هو جمع ذليل لا جمع نلؤل الذي هو نقيض الضعف ؛ لأن نلؤل لا يجمع على

أذلة بل ذلل ، وعدى أذلة بعلی وإن كان الأصل باللام؛ لأنه ضمنه معنى الحنو والعطف، كأنه قال: عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع. قيل : أو لأنه على حذف مضاف، التقدير : على فضلهم على المؤمنين، والمعنى أنهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه مع شرفهم وعلو مكانهم (٣٠٨).

خامسا : وقوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ (٣٠٩) ضمن "حقيق" معنى حريص؛ ليفيد أنه محقق بقول الحق حريص عليه. قال الزمخشري: والثالث أن يضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب انتهى (٣١٠). يعنى بالكتاب كتاب سيوبه والبيت:

إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تسليت عنها أم عمار (٣١١)

قال الخليل: لما هيجني عرف أنه قد كان، ثم تذكره لتذكره الحمام وتهيجه ؛ فالقى ذلك الذي عرف منه على أم عمار ، كأنه قال : هيجني فنكرني أم عمار (٣١٢).

وقوله تعالى: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتَتَهُمْ﴾ (٣١٣) أي : فرعون وجنوده . قال ابن عطية: تخبطوا في عود الضمير ﴿في ملائهم﴾ فقال بعضهم: أن ذكر فرعون وهو الملك يتضمن الجماعة والجنود ، كما تقول: جاء الخليفة وسافر الملك ، وأنت تريد جيوشه معه . وقال الفراء : المعنى : على خوف من آل فرعون "وملائهم"، وهو من باب : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (٣١٤). وقد رد القول القاضي أبو محمد قال: وهذا التنظير غير جيد؛ لأن إسقاط المضاف في قوله : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ هو سائغ بسبب ما يعقل من أن القرية لا تسأل ، ففي الظاهر دليل على ما أضمر ، وأما هاهنا فالخوف من فرعون متمكن لا يحتاج معه إلى إضمار (٣١٥). وقد ذهب صاحب البحر مذهبا ثالثا ، وهو : لما كان فرعون ملكا جبارا أخبر عنه بفعل الجميع ، أو سميت الجماعة بفرعون مثل هود (٣١٦).

والذي نراه أن الضمير يتضمن الجماعة والجنود ؛ لأن الخوف لا يتحقق إلا من الملك والجنود ، ومهما كان الملك جباراً لا يخيف بمفرده ، ولكن تسخير الجماعة والجنود الذين معه وقهر الناس ، وتعذيبهم هو الذي يفتن للناس ويخوفهم . وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٣١٧) ضمن رحيم معنى رعوف . في تعديّة رحيم بالياء حملاً على رعوف في نحو : ﴿رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١٨) ألا ترى أنك تقول: رأفت به ، ولا تقول : رحمت به ، ولكن لما وافقه في المعنى تنزل منزلته في التعديّة (٣١٩) .

سادساً : وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (٣٢٠) ضمن التوبة معنى العفو والصفح فجاء بعن . قال ابن عطية : وقوله تعالى: (عن عباده) بمعنى: من عباده وكأنه تعالى قال للتوبة الصادرة عن عباده (٣٢١) .

والخلاصة كما أن الحرف يتضمن معنى للحرف ، ويشربون للفعل معنى الفعل، يجري في الاسم أيضاً، ومنه قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ (٣٢٢) تضمنت لفظة للروح هنا معنى للملائكة (٣٢٣) . وكقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ ضمن معنى حريص؛ ليفيد أنه محقق يقول الحق، وحريص عليه ، ووضح أن التضمنين في الأسماء هو أن تضمن اسماً معنى اسم ؛ لإفادة معنى الاسمين جميعاً، ويكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقات. أما بعد فقد عرضت في هذا البحث بتوفيق الله لقضية من القضايا المهمة ، وهي التضمنين النحوي في القرآن الكريم، والتزمت عرض آراء الأقدمين عرضاً دقيقاً أميناً بأسلوب خال من التعقيد ، وحاولت الاستفادة من كل الآراء ، ومن هنا كان البحث وافياً.

وقد وصلت بفضل الله تعالى إلى نتائج أعتقد أنها على غاية الأهمية، وهي :

أولا : التضمنين موضوع مهم من موضوعات النحو جدير بالدراسة والتصنيف؛ لتوضيح الفرق بين التضمنين في النحو والتضمنين في البيان، وهل هو من باب الحقيقة أم المجاز أم أن فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز ؛ لدلالة المذكور على معناه بنفسه ، وعلى معنى المحذوف بالقرينة ، وأرى جواز الجمع فيه بين الحقيقة والمجاز؛ لأن فائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين .

ثانيا: ينبغي أن ينمط التضمنين، ويدرج في أبواب النحو مستقلا بذاته. ثالثا : تبني البحث تجلية العديد من المصطلحات الخاصة بهذا الباب: التضمنين ، المجاز ، الكناية مع بيان الفروق بينها، وأنه ليس من باب الكناية، ولا باب الإضمار، بل من باب الحقيقة في النحو؛ إذ قصد بمعناه آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة .

رابعا: ذهبت في هذا البحث إلى أن التوسع في الحرف، وكونه واقعا موقع غيره من الحروف أولى من قول سيبويه والبصريين: إن الحروف لا ينوب بعضها عن بعض.

سادسا: ذهبت إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى؛ لأن التوسع في الأفعال في القرآن كثير .

سابعا: التضمنين له صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدى الفعل بنفسه أو تعديه بالحرف ، وصلته بعلم البيان من جهة التنويع، وعدم الوقوف به عند حد ما وضع له . وهو باب واسع في اللغة العربية.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الهوامش

- ١- للمعجم الوسيط . د. إبراهيم أنيس وآخرون الطبعة الثالثة دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٩٨٥م.
- ٢- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد الأزهرى، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة الجزء الثاني باب حروف الجر وحاشية الشيخ يس على شرح التصريح دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- ٣- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٧ م ٢ : ٦٥٨ آية ٢٨ من سورة الكهف.
- ٤- آية ٢ من سورة النساء .
- ٥-
- ٦- مجلة مجمع اللغة العربية للجزء الأول ص ١٨٠.
- ٧- آية ١٠٥ من سورة الأعراف.
- ٨- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي دار الطباعة والنشر والتوزيع ط ١ ١٩٨٨ م ٣ / ٣٨٩ .
- ٩- الآية ١١ من سورة الرعد.
- ١٠- آية ١٥ من سورة غافر .
- ١١- آية ٤ ، ٥ من سورة القدر.
- ١٢- روح المعاني للألموسي دار إحياء التراث الطبعة الرابعة ١٩٨٥م بيروت ١٣ : ١١٢ .
- ١٣- البحر المحيط في التفسير دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لأبي حيان الأندلسي ١٩٩٢م ٦ : ٣٦١ .
- ١٤- آية ٤ ، ٥ من سورة القدر.
- ١٥- الإبانة في اللغة العربية : تأليف سلمة الصحاري تحقيق الدكتور عبد

الكريم خليفة وآخرين . الطبعة الأولى وزارة التراث القومي والثقافة
١٩٩٩.

١٦- فتح القدير للشوكاني دار الفكر للطباعة أو النشر بيروت الطبعة
الأولى ١٩٨٣م ٥ : ٤٧٢.

١٧- آية ٤٠ من سورة فاطر، والآية ٤ من الأحقاف.

١٨- الإبانة في اللغة العربية ٢ : ٣٦٣.

١٩- آية ٩٧ من سورة الأنبياء .

٢٠ - مغني اللبيب ١ : ٣٢١.

٢١ - آية ٩٧ من سورة الأنبياء .

٢٢ - الأزهرية في علم الحروف للهروي علي محمد، تحقيق عبد المعين
الملوحي ، مطبوعات مجمع دمشق ط ١ ، ١٩٨١ ص ٢٦٥.

٢٣- آية ٧٧ من سورة الأنبياء.

٢٤- الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٦٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه

لمحبي الدين الدروسي اليمامة للطباعة والنشر ودار ابن كثير

للطباعة والنشر بيروت الطبعة الخامسة ١٩٩٦م ٩ : ٣٤٣.

٢٥ - البحر المحيط ٧ : ٤٥٤ .

٢٦- آية ٣٨ من سورة التوبة.

٢٧- الكشاف للزمخشري دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢ ٢٠٠١م.

٢٨- آية ٦٠ من سورة الزخرف .

٢٩- البيت لم ينسبه أبو حيان الأندلسي في البحر ٥ : ٤١٩ ولم أقف على
قائله .

٣٠- آية ٣٨ من سورة التوبة.

٣١- آية ٦٠ من سورة الزخرف .

٣٢ - آية ١٠ من سورة آل عمران.

- ٣٣- البيت لأبي نحيلة يعمر بن حزن السعدي ديوانه ص ١٣٦ شرح ابن عقيل ٢: ١٨ رقم ٢٠٦ ومغني اللبيب ١: ٣٣٠ .
- ٣٤- شرح ابن عقيل ٢: ١٨ .
- ٣٥- هذا البيت للراعي النميري ديوانه ص ٢٢٢، وفي مغني اللبيب لابن هشام لم ينسبه إلى قائل ١: ٣٢٠ وابن يعيش ٦: ٤٤ .
- ٣٦- المرجع السابق نفسه .
- ٣٧- آية ٣ من سورة النجم .
- ٣٨- إعراب القرآن ٩: ٣٤٣ .
- ٣٩- آية ٣٨ من سورة محمد .
- ٤٠- الكشاف ٤: ٣٣٣ للزمخشري دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢ ٢٠٠١ .
- ٤١- روح المعاني ٨٢: ٢٦ .
- ٤٢- آية ٤٨، ١٢٣ من سورة البقرة .
- ٤٣- النحو للوافي لعباس حسن - دار المعارف . مصر ط ٣ ج ٢: ٤٧٤ .
- ٤٤- آية ١٠٤ من سورة التوبة .
- ٤٥- انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥: ٥٠١ .
- ٤٦- آية ١٦ سورة الأحقاف .
- ٤٧- آية ٢٧ سورة المائدة .
- ٤٨- آية ١٢٧ من سورة البقرة .
- ٤٩- مغني اللبيب ١: ١٤٨ .
- ٥٠- آية ٤٦ من سورة النساء .
- ٥١- آية ٤١ من سورة المائدة .
- ٥٢- آية ١٩ من سورة الانشقاق .
- ٥٣- آية ٤٠ من سورة المؤمنون .

- ٥٤- انظر مغني اللبيب لابن هشام ١ : ١٤٨ .
- ٥٥- آية ٧١ من سورة طه .
- ٥٦- للبحر المحيط في التفسير ٧ : ٣٥٨ .
- ٥٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب لابن عطية الأندلسي تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم طبع أمير دولة قطر ١٩٨٨ م .
- ٥٨- شرح ابن يعين ٨ : ٢١ .
- ٥٩- هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقة عنتره بن شداد العبسي ديوانه ص ١٧٦ .
- ٦٠- هذا البيت لمويد بن أبي كاهل ديوانه ص ٢٠٦ .
- ٦١- شرح ابن يعين ٨ : ٢١ .
- ٦٢- الخصائص ٢ : ٣١٢ .
- ٦٣- آية ٩ من سورة إبراهيم .
- ٦٤- هذا في البحر المحيط في التفسير ٦ : ٤١٢ ولم ينسبه وكذلك في كتاب الإبانة ١ : ٣٧٠ .
- ٦٥- آية ٩٧ من سورة النساء .
- ٦٦- كتاب الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٦٧ .
- ٦٧- انظر صفوة التفاسير للصابوني .
- ٦٨- آية ٥١ من سورة الفرقان .
- ٦٩- آية ٣٣ من سورة الأنفال .
- ٧٠- آية ٩ من سورة النمل .
- ٧١- الآية ٩ من سورة العنكبوت .
- ٧٢- الآية ٢٩ من سورة الفجر .
- ٧٣- الآية ٦٩ من سورة النساء .

- ٧٤ - الكشف: ٣: ٤٤٨ والأزهرية ٢٦٨ والإبانة في اللغة العربية ١: ٣٦٨ .
- ٧٥ - الآية ٧٢ من سورة الإسراء .
- ٧٦ - للمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٩ : ١٥٠٠ .
- ٧٧ - الآية ٨٩ من سورة النحل .
- ٧٨ - كتاب الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٦٩ .
- ٧٩ - الآية ٨٤ من سورة النحل .
- ٨٠ - الآية ٦٢ من سورة هود .
- ٨١ - الآية ٩١ من سورة هود .
- ٨٢ - الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٧ .
- ٨٣ - الآية ١٠٢ من سورة البقرة .
- ٨٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١: ٤١٤ . وقرأ الحسن والضحاك بالواو - هذا ما رواه الأصمعي عن العرب - بستان فلان حوله بستانون، وفي البحر المحيط قالوا: هذا لحن فاحش . وقال أبو البقاء : شبه فيه الباء قبل النون . بياء جمع الصحيح ، وهو قريب من الغلط . وانظر في هذه المسألة البحر المحيط: ١: ٥٢٢ روح المعاني ١: ٣٣٦ .
- ٨٥ - الآية ٤٤ من سورة الحاقة .
- ٨٦ - البحر المحيط ١ : ٥٢٢ ، ٥٣٣ المغني ١ : ١٤٤ .
- ٨٧ - شرح التسهيل لابن مالك - تحقيق د . عبد الرحمن السيد ١٩٧٤م .
- ٨٨ - آية ١٥ من سورة القصص .
- ٨٩ - آية ١٨٤ ، ١٨٥ من سورة البقرة .
- ٩٠ - آية ١٠٥ من سورة الأعراف .
- ٩١ - آية ٨٦ من سورة الأعراف .
- ٩٢ - البحر المحيط في التفسير ٥ : ١٢٨ .

٩٣- قراءة عبد الله والأعمش : انظر المرجع السابق نفسه.

٩٤- يعني بالكتاب كتاب سيبويه والبيت:

إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تسليت عنها أم عمار
لم ينسبه سيبويه وهو في كتابه ولم ينسبه ابن جني في الخصائص
٢٤٢. وفي سيبويه تغربت بدلا من تسليت، وهو للناخبة للذبياني من
قصيدة عدها القرشي في جمهرة أشعار العرب ص ٥٢-٥٦ من
المعلقات، والشاهد في البيت نصب أم عمار بفعل دل عليه ما قبله؛
لأن (هيجني) تدل على نكرني.

٩٥- للكشاف ٢: ١٢٩.

٩٦- الأزهري ٢٧٧.

٩٧- آية ٦ من سورة الرعد.

٩٨- للكشاف ٢.

١٠٠- ديوانه ٩٠ وتهذيب اللغة ٤: ٢٧٥ والعين ٣: ١٢٣ ولأدب الكاتب

ص ٥١٧ وكتاب الإبانة في اللغة العربية ١: ٣٧٣.

١٠١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د. عبد الجليل مثلي دار

الحديث لقاهرة ط ١: ١٩٩٤ م ٥: ٢٩٧.

١٠٢- تفسير النسفي سورة المطففين.

١٠٣- معاني القرآن للفراء، يحيى بن زيادة، تحقيق أحمد يوسف نجاتي

ومحمد النجار دار السرور بيروت.

١٠٤- آية ١٠٧ من سورة المائدة.

١٠٥- انظر كتاب الإبانة في اللغة العربية ١: ٣٧٣ ولأدب الكاتب ٥١٨

وقد نبه ابن السيد في الاقتضاب والجواليقي في شرح أدب الكاتب

٣٧٣ على أن هذا البيت لأبي المثلث الهذلي من شعر يرد به على

- صخر الغي وهو في ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٤ والأزهرية.
- ١٠٦- آية ١٨٥ من سورة البقرة .
- ١٠٧- الكشف ١ : ٢٥٣ .
- ١٠٨- البحر ١ : ٢٠٤ .
- ١٠٩- ديوانه ٦٧ ، وأدب الكاتب ٥١١ ، والاقتضاب ٣ : ٣٥٤ .
- ١١٠- آية ١٠٩ من سورة الإسراء .
- ١١١- آية ٧ من سورة الإسراء .
- ١١٢- مغني اللبيب ١ : ٢١٢ (بتصرف) .
- ١١٣- هذا عجز البيت
وصدره في المغني : ضمنت إليه بالسنان قميصه
وصدره في كتاب الإبانة : تناولت بالرمح الطويل ثيابه
وصدره في حاشية الكشف : تناولت بالرمح ثم انثنى له
- نكر ابن السيد في الاقتضاب ٢ : ٢٧٦ الاختلاف في نسبة هذا البيت ،
ونسب في الأزهرية ص ٢٨٨ للأشعث الكندي ، والحديث على لسان قاتل
محمد بن طلحة ، وصدر البيت "تناولته بالرمح الطويل ثيابه" ونسبه
الجواليقي في شرحه ص ٣٥٩ إلى كعب بن جرير المنقري .
- ١١٤- الكشف ٢ : ٦٥٤ .
- ١١٥- المغني ١ : ٢١٠ - ٢١٧ .
- ١١٦- آية ١٠٣ من سورة الصافات .
- ١١٧- ديوانه ٤١٩٤ والاقتضاب ٢ : ٢٧٦ ، ٣ : ٣٥٦ والإبانة ١ : ٣٧٥ .
- ١١٨- آية ٥ سورة الزلزلة .
- ١١٩- البحر المحيط في التفسير ١٠ : ٥٢٣ .
- ١٢٠- آية ٤٣ من سورة الأعراف .

- ١٢١- آية ٦٨ من سورة النحل.
- ١٢٢- آية ١٢١ من سورة النحل.
- ١٢٣- الإبانة ١: ٣٧٦.
- ١٢٤- آية ٢ من سورة النساء.
- ١٢٥- البحر المحيط في التفسير ٧: ٥٠٢.
- ١٢٦- آية ٧٨ من سورة الإسراء.
- ١٢٧- البحر المحيط في التفسير ٦: ٩٧.
- ١٢٨- ديوانه ٥١ وأدب الكاتب ٥١٩ والأزهرية ٢٨٩.
- ١٢٩- كتاب الإبانة في اللغة العربية ١: ٣٧٦ ، ٣٧٧.
- ١٣٠- آية ٤٧ من سورة الأنبياء.
- ١٣١- مغني اللبيب ١: ٢١٢.
- ١٣٢- البحر المحيط في التفسير ٧: ٤٣٤.
- ١٣٣- الكشف ٣: ١٢١.
- ١٣٤- آية ٤٣ من سورة الأعراف.
- ١٣٥- آية ٢٤ من سورة الفجر.
- ١٣٦- آية ٨ من سورة القصص.
- ١٣٧- البحر المحيط في التفسير ٧: ٤٣٥.
- ١٣٨- معنى القرآن وإعرابه للزجاج ٤: ١٣٣.
- ١٣٩- الكشف للزمخشري ٣: ٣٩٨.
- ١٤٠- آية ٨٨ من سورة يونس.
- ١٤١- آية ٤٢ من سورة نوح.
- ١٤٢- مغني اللبيب ١: ٢١٤.
- ١٤٣- المرجع السابق نفسه.
- ١٤٤- آية ٨ من سورة العاديات .

- ١٤٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ : ٣٥٤ .
- ١٤٦- البيت الرابع والستون من معلقة طرفة بن العبد ديوانه ص ٢١٤
انظر شرح الزوزني ص ٦٣ (ط صبيح) ويعتام: يختار، والعقيلة:
الكريمة ، والفاحش: البخيل.
- ١٤٧- البحر المحيط في التفسير ١٠ : ٥٣٠ .
- ١٤٨- الكشاف ٤ : ٧٩٥ .
- ١٤٩- آية ٨١ من سورة آل عمران .
- ١٥٠- مغني اللبيب ١ : ٢٠٩ .
- ١٥١- آية ١٤ من سورة البقرة .
- ١٥٢- البيت للراعي النميري ، وهو عبيد بن حصين من قبيلة نمير التي
هجاها جرير . عرف الراعي بنعته الإبل وجودة وصفه إياها
انظر الأغاني ٢٠ : ١٦٨ . والبيت في التاج (مع) وكتاب سيبويه
٢ : ٤١ والشجري ١ : ٢٤٥ وهو من الشواهد النحوية الشائعة .
- ١٥٣- البحر المحيط في التفسير ٨٨ ، ٨٩ .
- ١٥٤- آية ٢ من سورة النساء .
- ١٥٥- آية ١٤ من سورة الصف .
- ١٥٦- البحر المحيط في التفسير ١ ، ١١٣ .
- ١٥٧- ديوانه : ص ١١٧٥ (محمد حسين) .
- ١٥٨- هو مزيد بن مفرخ الحميري، ديوانه ص ١١٨ ، تأويل مشكل ص
٥٧ ، وأدب الكاتب ٥١٦ والاقتضاب ٣ : ٣٧٧ .
- ١٥٩- الإبانة ١ : ٣٧٩ .
- ١٦٠- آية ٨٧ من سورة النساء .
- ١٦١- مغني اللبيب ١ : ٧٥ .

- ١٦٢- ديوانه : ص ٧٣، أدب الكاتب ٥٠٦ ، والأزهرية ٢٧٣.
- ١٦٣- مغني اللبيب ١ : ٧٥.
- ١٦٤- ديوانه ٢٩، وأدب الكاتب ٥٠٧، والأزهرية ٢٤٧ ورصف المباني ١٦٩.
- ١٦٥- كتاب الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٧٠.
- ١٦٦- آية ٥٩ من سورة الفرقان.
- ١٦٧- معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٤ : ٧٣.
- ١٦٨- آية ٩١ من سورة البقرة.
- ١٦٩- البحر المحيط في التفسير ٨ : ١١٥.
- ١٧٠- آية ١ من سورة المعارج.
- ١٧١- آية ٨ من سورة التكاثر.
- ١٧٢- الكشف ٣ : ٢٩٥.
- ١٧٣- ديوانه ٣٥ ، وأدب الكاتب ١٥٨ والأزهرية ٢٨٤، الاقتضاب ٢ : ٣٤٤ ورصف المباني ٢٢٢، كتاب الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٨٠.
- ١٧٤- شعره ٧٦، وأدب الكاتب ٨ ، ٥ الاقتضاب ٢ : ٣٤٤ كتاب الإبانة في اللغة العربية ١ : ٣٨٠.
- ١٧٥- أنشده أبو عمرو بن العلاء للأخطل، والبيت ديوانه ١ : ١٥٦ والاقتضاب ٣ : ٤٤٦.
- ١٧٦- هو مالك بن حزم كما في الأصمعيات ١٦٧، والوحشيات ٢٥٩ والاقتضاب ٣ : ٣٤٧ والإبانة ١ : ٣٨١.
- ١٧٧- مغني اللبيب ١ : ١٠٤.
- ١٧٨- آية ٦ من سورة الإنسان.
- ١٧٩- البحر المحيط في التفسير يتصرف ١ : ٣٦١.

- ١٨٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ : ٢٨٥ .
- ١٨١- هو أبو ذؤيب ديوان الهذليين ١ : ٥٢ وأدب الكاتب ٥١٥ والأزهرية.
- ١٨٢- الخصائص ٢ : ٨٥.
- ١٨٣- ديوانه ٢١٢ وأدب الكاتب ٥٠٦ الخصائص ٢ : ٣١٢ والأزهرية ٢٧٦ .
- ١٨٤- الإبانة ١ : ٣٨١.
- ١٨٥- آية ٧٥ من سورة آل عمران.
- ١٨٦- البحر المحيط في التفسير ٣ : ٢٢٢ .
- ١٨٧- المغني ١ : ١٠٤.
- ١٨٨- آية ٦٤ من سورة يوسف .
- ١٨٩- آية ٣٠ من سورة المطففين.
- ١٩٠- آية ١٣٧ من سورة الصافات .
- ١٩١- ديوانه ١٢٣ وأدب الكاتب ٥٢٠.
- ١٩٢- آية ١١ من سورة يوسف.
- ١٩٣- مغني اللبيب ١ : ١٠١.
- ١٩٤- آية ١٣٧ من سورة الصافات.
- ١٩٥- مغني اللبيب ١ : ١٠١.
- ١٩٦- آية ١٠٠ من سورة يوسف .
- ١٩٧- مغني اللبيب ١ : ١٠٦.
- ١٩٨- آية ٧٧ من سورة القصص .
- ١٩٩- آية ٨٣ من سورة البقرة، آية ١٥١ من سورة الأنعام، آية ٢٣ من سورة الإمراء .
- ٢٠٠- البيت لكثير بن عبد الرحمن ديوانه ١٠١ وتهذيب اللغة ٤ : ٣١٨

- ولأمالى القالى ٢: ١٠٦.
- ٢٠١- البحر المحيط في التفسير ٦: ٣٢٨.
- ٢٠٢- آية ٥٤ من سورة البقرة .
- ٢٠٣- البحر المحيط في التفسير ١: ٣٣٣.
- ٢٠٤- آية ٤٠ من سورة العنكبوت .
- ٢٠٥- آية ٧١ من سورة طه .
- ٢٠٦- سبق تخريج هذا البيت .
- ٢٠٧- آية ١٠٠ من سورة يوسف.
- ٢٠٨- آية ١٨٧ من سورة البقرة.
- ٢٠٩- الخصائص ٢ : ٣٠٨.
- ٢١٠- هو لفحيف العقلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري، انظر الخزانة
٤: ٢٤ والنوادر ١٧٦ والمخصص ١٤ : ٦٥ والخصائص ٢ :
- ٣١١ وأب الكاتب ٥٠٧ .
- ٢١٠- الخصائص ٢: ٣١١.
- ٢١١- الخصائص ٢ : ٣١٠ .
- ٢١٣- البرهان في علوم القرآن للزركشي دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع - بيروت ط ١.
- ٢١٤- آية ١٤ من سورة البقرة.
- ٢١٥- البرهان في علوم القرآن.
- ٢١٦- آية ١٧ من سورة البقرة.
- ٢١٧- البحر المحيط في التفسير ٢: ١٢٢.
- ٢١٨- آية ٢٢٠ من سورة البقرة.
- ٢١٩- البحر المحيط ٢: ٤١٤.
- ٢٢٠- البحر المحيط ٣: ٤٥٠.

- ٢٢١- آية ١٥ من سورة آل عمران .
 ٢٢٢- البحر المحيط ٣: ٣١٣.
 ٢٢٣- الكشف ١: ٤٣٢.
 ٢٢٤- آية ٢ من سورة النساء .
 ٢٢٥- البحر المحيط ٣: ٥٠٢.
 ٢٢٦- مغني اللبيب ٢ : ٦٨٥ .
 ٢٢٧- آية ١٦ من سورة الأعراف.
 ٢٢٨- من شواهد الكتاب مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط ٣ : ١٩٩٠ م ١ :
 ٢٥١ هو ساعدة بن جويه الهزلي والشاعر مخضرم أسلم وليس له
 صحبة.

٢٢٩- هذا عجز بيت وصدره:

لذن يهز الكف يعسل متنه

والشاهد فيه قوله: "عسل الطريق" إذ يريد في الطريق ، والشاعر يصف
 في البيت رمحا فيقول: إنه لين الهز ويشبهه في حال هزه أو اضطرابه في
 نفسه بعسلان الثعلب في سيره أي: سير سريع فيه اضطراب واهتزاز،
 واللدن : الناعم اللين . انظر الخزائن ١ : ٤٧٤ .

٢٣٠- انظر في هذه المسألة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥
 : ٤٤٣-٤٤٥ والبحر ٥ : ٢٠ ، ٢١ والكشاف ٢ : ٧٨ - ٨٩
 ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ وروح المعاني
 للأكوسي ٨ : ٩٣-٩٦.

٢٣١- آية ٨٩ من سورة الأعراف.

٢٣٢- البرهان في علوم القرآن ٣٩١.

٢٣٣- العقرب واحدة العقارب ، من الهوام ، للذكر والأنثى بلفظ واحد،
 والغالب عليها التأنيث ، وهذا البيت قاله الفضل بن عباس بن عتبة

القطع إذا بلغ ثمن المعلن. وإن أكل ولم يأخذ: فليس عليه ". وهذا الخبر يخص الآية كما خصصناها في اعتبار النصاب. (١)

الجانب الثاني: وإن كان الحرز مجمعا عليه، إلا أنه لم يرد في الشرع تحديد له، فيرجع تحديده إلى العرف.

يقول الشيخ محمد بن عبد الله السبيل: وحينما اعتبر العلماء الحرز شرطا في قطع يد السارق ولم يرد عن الشارع تحديد له إلا في مسائل واقعية عرفت بالاستقراء عنه صلى الله عليه وسلم - علم من ذلك أن هذا مرجعه لأهل العرف؛ لأنه لا طريق إلى معرفته فردا فردا إلا من طريقه. وهذا من بعض المسائل التي يرجع فيها إلى العرف كتحديد النفقة والسكن والكسوة عند الاختلاف، وقبض المبيع والتصرف ونحو ذلك.

ومن المعلوم أن الحرز تختلف أحواله باختلاف الأزمان والأمكنة والبادية والقرى والأمصار ونوعية المال، فحرز الذهب والمجوهرات يختلف عن حرز الثياب والأمتعة والأطعمة. وهذه تختلف عن حرز الخشب والحديد والأسمنت. والأخيرة تختلف عن حرز الحيوانات ونحوها. والحرز في المدن يختلف عن الحرز في القرى وفي العشب وهي تختلف عن حرز البادية من أهل الخيام وبيوت الشعر. فلهذا لا نرى أننا في حاجة إلى سرد الأمثلة في نوعية الحرز، فهو موكول في كل قضية لم يرد فيها عن الشارع نص إلى الحاكم وهو يستعين بأهل الخبرة (٢).

١ - المصدر السابق ج٩ ص٩٨

٢ - المصدر السابق ص٤١-٤٢ وانظر أيضا بداية المجتهد، ابن رشد القرطبي، ج٢ ص٣٣٥ وما بعدها، مصدر سابق. بدائع الصنائع ج٧ ص٧٣، مصدر سابق. الأم، محمد ابن إدريس الشافعي، ج٦ ص١٤٨ وما بعدها، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت. الوسيط، أبو حامد محمد الغزالي، ج٦ ص٤٦٧، تحقيق أحمد إبراهيم وآخرين، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار السلام، القاهرة. الكافي، عبد الله

٢٤٤- البرهان في علوم القرآن ٣٩١.

٢٤٥- الكشف ٢: ٦٤٢.

٢٤٦- أخرجه الترمذى (٣١٣٧) وأحمد (٤٤٤/٢) والبيهقي في (الشعب)

(٢٩٩) والطبري (٢٢٦٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

— سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم قال : هي الشفاعة .

٢٤٧- آية ٢٨ من سورة الكهف.

٢٤٨- آية ٨٥ من سورة التوبة.

٢٤٩- أمالى ابن الشجري (هبة الله بن علي) حيدر آباد الدكن ١٣٤٩.

٢٥٠- آية ٢ من سورة النساء .

٢٥١- الكشف ٢: ٦٧٠ ، ٦٧١.

٢٥٢- آية ٥٤ من سورة الكهف.

٢٥٣- آية ٥٤ من سورة البقرة.

٢٥٤- آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

٢٥٥- آية ٢٤ من سورة ص.

٢٥٦- آية ٤٨ من سورة فصلت .

٢٥٧- البرهان في علوم القرآن ٣٩٥.

٢٥٨- تفسير ابن عطية ١ : ٢٦٩.

٢٥٩- آية ٢٤٩ من سورة البقرة.

٢٦٠- آية ١٧١ من سورة الأعراف.

٢٦١- البرهان في علوم القرآن ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

٢٦٢- انظر في هذه المسألة تفسير ابن عطية ١٠ : ١٦٣ ، ١٦٤ ،

البرهان في علوم القرآن ٣٩١ وتفسير البحر المحيط ٧ : ٤٧٤

ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ : ٣٩٥ والكشاف ٣ : ١٢٤ ،

- ٢٦٣- آية ٢٦ من سورة الحج.
- ٢٦٤- البرهان ٣٩١.
- ٢٦٥- آية ٦٣ من سورة النور.
- ٢٦٦- انظر في هذه المسألة تفسير ابن عطية وتفسير للبحر المحيط ١٠:
- ٥٥٦ البرهان في علوم القرآن ٣٩٣ .
- ٢٦٧- آية ١٠ من سورة القصص.
- ٢٦٨- البرهان في علوم القرآن ٣٩١ .
- ٢٦٩- آية ١٢ من سورة القصص.
- ٢٧٠- البرهان في علوم القرآن ٣٩١.
- ٢٧١- آية ٨٥ من سورة القصص.
- ٢٧٢- تفسير ابن عطية ١١ : ٣٤٧.
- ٢٧٣- آية ٣٨ من سورة الأحزاب.
- ٢٧٤- البرهان ٣٩٢.
- ٢٧٥- آية ٢٧ من سورة سبأ .
- ٢٧٦- انظر في هذه المسألة البرهان في علوم القرآن ٣٩١ والبحر المحيط
- في التفسير : ٥٤٥ ، ٥٤٦ . والكشاف ٣ : ٥٨٩ .
- ٢٧٧- آية ٢٥ من سورة الشورى .
- ٢٧٨- تفسير ابن عطية ١١ : ٣٤٧ .
- ٢٧٩- آية ٨ من سورة الصافات.
- ٢٨٠- للكشاف ٤ : ٣٨ .
- ٢٨١- للكشاف ٤ : ٣٩ .
- ٢٨٢- البحر المحيط ٩ : ٩٢ .
- ٢٨٣- آية ٦ من سورة فصلت.
- ٢٨٤- تفسير ابن عطية : ١٣ : ٧٩ - ٨٠ .

- ٢٨٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥: ٢١.
- ٢٨٦- آية ٦ من سورة الإنسان.
- ٢٨٧- الفوائد في علوم القرآن لابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت ط ٢ ١٩٨٨ م.
- ٢٨٨- آية ٢٦ من سورة الحج.
- ٢٨٩- آية ١٠ من سورة القصص.
- ٢٩٠- آية ٦ من سورة الإنسان .
- ٢٩١- البرهان في علوم القرآن ص ٢٨٨.
- ٢٩٢- المرجع السابق ٣٩٤.
- ٢٩٣- آية ٣ من سورة البقرة.
- ٢٩٤- آية ١٧ من سورة يوسف .
- ٢٩٥- آية ١٧ من سورة يونس.
- ٢٩٦ - البحر المحيط في التفسير ١: ٦٤ .
- ٢٩٧- انظر في المسألة البحر ٢: ٢١١ ومغني اللبيب ٢: ٦٨٥ البرهان في علوم القرآن ٣٨٩ .
- ٢٩٨- آية ٢٢٦ من سورة البقرة.
- ٢٩٩- الكشاف ١: ٢٩٦ (بتصرف) .
- ٣٠٠ - البحر المحيط ٢: ٤٤٧ .
- ٣٠١- آية ٢٢٨ من سورة البقرة.
- ٣٠٢ - البحر المحيط ٢: ٤٦٣ .
- ٣٠٣- آية ٢٢٩ من سورة البقرة.
- ٣٠٤ - البحر المحيط ٢: ٤٦٣ (بتصرف).
- ٣٠٥- آية ٥٢ من سورة آل عمران.
- ٣٠٦- الكشاف ١: ٣٩٣ .

- ٣٠٧- آية ٥٤ من سورة المائدة.
- ٣٠٨- البحر المحيط ٤ : ٢٩٨.
- ٣٠٩- آية ١٠٥ من سورة الأعراف.
- ٣١٠- الكشف ٢ : ١٣٠.
- ٣١١- البيت للنابغة الزبياني ديوانه ص ٢٠٣ (محمد أبو الفضل)
والورق جمع أوراق وورقاء وهي الشيء على لون الرماد تضرب
إلى الخضرة ، وللشاهد فيه حمل أم عمار علي فعل مضمر دل
عليه ؛ لأنه لما قال هيجني علم أنه يتذكر من يحب فكأنه قال:
هيجني فنكرني أم عمار.
- ٣١٢- الكشف ١ : ١٧١ .
- ٣١٣- آية ٨٣ من سورة يونس .
- ٣١٤- آية ٨٢ من سورة يوسف وانظر تفسير ابن عطية ٧ : ١٩٩-
٢٠٠ .
- ٣١٥- المرجع السابق نفسه.
- ٣١٦- البحر المحيط في التفسير ٦ : ٩٥.
- ٣١٧- آية ٤٣ من سورة الأحزاب .
- ٣١٨- آية ١٢٨ من سورة التوبة .
- ٣١٩- البحر المحيط ٣٩٢ .
- ٣٢٠- آية ٢٥ من سورة الشورى .
- ٣٢١- تفسير ابن عطية ١٣ : ١٦٧.
- ٣٢٢- آية ١٥ من سورة غافر .
- ٣٣٣- روح المعاني ٢٤ : ٥٥.

ثبث المصادر والمراجع

- ١ . القرآن الكريم ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [آية ١ من سورة هود].
- ٢ . الإبدال: ابن السكيت ، تحقيق حسين محمد شرف ، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٧٨م.
- ٣ . الإبدال : أبو الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التتوخي ، مطبوعات مجمع دمشق ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- ٤ . أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٢م.
- ٥ . الأزهرية في علم الحروف : الهروي ، علي بن محمد ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات للمجمع دمشق ط ١ ، ١٩٨١م.
- ٦ . أساس البلاغة : للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط ١٩٨٥ م.
- ٧ . أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، قراءة محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة ط ١ ١٩٩١م.
- ٨ . الأشباه والنظائر : جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد للعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٩٨٥ .
- ٩ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار الإمامة دمشق بيروت ط ٧ / ١٤٢٠ / ١٩٩١م.
- ١٠ . إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد مكتبة الزهراء ، القاهرة ، عن طبعة حيدر آباد الدكن، الهند ، د. ت.
- ١١ . الاقتضاب في شرح أدب الكتاب . ابن السيد البطليوسي تحقيق مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٢ ١٩٩٠م.

١٢. أمالي الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون
المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ط ١٣٨٢هـ.
١٣. أمالي ابن الشجري. هبة الله بن علي ، حيدرآباد الدكن ١٣٤٩.
١٤. أمالي القالي: أبو علي ، إسماعيل بن القاسم ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
١٥. أمالي المرتضي (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضي ، علي بن الحسين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتاب العربي ، ط ١٩٦٧م، ٢.
١٦. أوضح المسالك إلي أفنية ابن مالك: ابن هشام ، عبد الله جمال الدين بن يوسف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ط ٤ ، ١٣٧٥/١٩٥٦م.
١٧. بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت. د. ت.
١٨. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، د. ت .
١٩. تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م.
٢٠. تفسير البحر المحيط : أبو حيان الأنلسي، محمد بن يوسف، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١، ١٢٤٢هـ/١٩٩٢م.
٢١. تفسير روح المعاني: الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٢٢. تفسير فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت.

٢٣. تفسير الكشاف: للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٤. تهنيب اللغة: الأزهرى ، محمد بن أحمد، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٤.
٢٥. الخصائص ابن جني، أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب العربي ، بيروت، د. ت.
٢٦. ديوان الأعشى: ميمون بن قيس، تحقيق محمد محمد حسين، المكتب الشرقي. للنشر والتوزيع بيروت ، د. ت.
٢٧. ديوان أمية بن أبي الصلت : تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي دار الشئون الثقافية ، بغداد، ط٢، د. ت.
٢٨. ديوان جميل بثينة . تحقيق حسين نصار، مكتبة مصر القاهرة ، د. ت .
٢٩. ديوان أبي نؤيب الهنلي: (ضمن ديوان الهنليين) .
٣٠. ديوان الراعي النميري (عبيد بن حفين) جمع وتحقيق رايهنز فابيرت منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية فى بيروت ١٤٠١/١٩٨٠م.
٣١. ديوان الشماخ بن ضرار : تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ط ١ ١٩٨٠م.
٣٢. ديوان صخر الغي : (ضمن ديوان الهنليين) .
٣٣. ديوان الطرماح بن حكيم : تحقيق عزة حسن دمشق ١٩٦٨م.
٣٤. ديوان علقمة بن عبدة الفحل . تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب ط ١ ، ١٩٦٠م.
٣٥. ديوان عمرو بن قميئة: تحقيق حسن كامل الصيرفي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١١، القاهرة ١٩٦٥ م.
٣٦. ديوان عنتره بن شداد تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.

٣٧. ديوان مالك ومتمم بني نويرة اليربوعيين: ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٣م.
٣٨. ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.
٣٩. ديوان الهذليين: نسخة مصورة. عن طبعة دار الكتب، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.
٤٠. ديوان يزيد بن مفرغ الحميري: جمع وتنسيق عبد القوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢ ١٩٨٢م.
٤١. رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالكى، أحمد بن عبد النور، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١، ١٩٧٥م.
٤٢. شرح أدب الكاتب: الجواليقي، موهوب بن أحمد، مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٠هـ.
٤٣. شرح التصريح على التوضيح : الأزهرى، خالد بن عبد الله، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباننى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د. ت.
٤٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق أحمد سليم الحمصى ، ومحمد أحمد قاسم ، دار جروس ، طرابلس ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م.
٤٥. شرح المفصل : ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت ، ومكتبة المتنبى ، القاهرة ، د. ت.
٤٦. الصحاح : الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٤ / ١٩٨٤م.
٤٧. الكتاب: سيبويه، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط٣، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤٨. كتاب الإبانة في اللغة العربية : سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرين ، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٤٩. كتاب العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
٥٠. لسان العرب: ابن منظور ، محمد بن مكرم ، دار صادر بيروت . د. ت.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) : أبو محمد عبد الحق عطية الأندلسي ، تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين ، الدوحة ، ط ١ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م.
٥٢. المخصص : ابن سيده ، علي بن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت.
٥٣. معاني القرآن: الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ، تحقيق فائز فليس ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٥٤. معاني القرآن : الفراء ، يحيى بن زياد ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت.
٥٥. معاني القرآن وإعرابه : للزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٥٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م.
٥٧. منشورات مجمع اللغة العربية.